

معلومات مهمة من الدين

لا يعلمها كثير من المسلمين



عبد الحسین

إعداد

محمد بن جميل زينو

المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة

اقرأ سلسلة التوجيهات للمؤلف :

- ١- توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع .
- ٢- أركان الإسلام والإيمان من الكتاب والسنة .
- ٣- شرح أركان الإسلام والإيمان .
- ٤- منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة .
- ٥- العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة .
- ٦- قطوف من الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية .
- ٧- حكم الدخان والتدخين على ضوء الطب والدين .
- ٨- تنبيهات هامة على صفوة التفاسير .
- ٩- معلومات مهمة من الدين لا يعلمها كثير من المسلمين .
- ١٠- كيف نفهم القرآن ؟
- ١١- تنبيهات مهمة على قرّة العينين وتفسير الجلالين .
- ١٢- كيف نربي أولادنا التربية الإسلامية الصحيحة ؟
- ١٣- صفة حجة النبي ﷺ ، والحج المبرور .
- ١٤- توجيه المسلمين إلى طريق النصر والتمكين .
- ١٥- معجزة الإسراء والمعراج .
- ١٦- من بدائع القصص النبوي الصحيح .
- ١٧- نداء إلى المربين والمربينات .

معلومات مهمة من الدين لا يعلمها كثير من المسلمين

الطبعة السادسة مزيّدة ومنقّحة

إعداد

محمد بن جميل زينو

المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

حقوق الطبع محفوظة للناسر إلا لمن أراد طباعته مجاناً

الناسر

دار الخراز

ص.ب ١٦٤ - جده ٢١٤٤١١

هاتف وناسوخ ٦٧٠٠٤٨٤ - ٦٧١٢٧٤٧

سمحت بطبعه مراقبة الكتب والمطبوعات

إذا أردت أن يكون لك الأجر في حياتك وبعد موتك، فاطبع
هذا الكتاب، أو ساهم في طبعه، واتصل بالمؤلف ليساعدك
على الطبع بأرخص سعر ممكن ويرسل لك نسخة مزينة ومنقحة

هاتف البيت وفاكس: ٥٥٦١٨٢٧ مكة ص.ب ٦٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فهذه معلومات مهمة من الدين تهمُّ جميع المسلمين، ولا يعلمها كثير من المسلمين والمسلمات، قمتُ بجمعها من بعض الكتب والمجلات والنشرات الإسلامية لمؤلفين معروفين بعقيدتهم السليمة، ومنهجهم القويم، وكتاباتهم المستقيمة، وقد رَقَّمتُ الآيات، وخرَّجتُ الأحاديث الواردة فيها، وعزوت كل مقال لصاحبه إذا عُرِف.

وهناك بحوث هامة كتبتها بقلمِي، وسجلتها باسمي، ورتبت مواضع الكتاب كلها حسب الأهم، وهي تعالج أموراً هامة واقعة في المجتمع، قد اعتادها الناس في حياتهم، وهي في الواقع بعيدة عن الدين. وأملي كبير في أن يتنبَّه المسلمون لها، ويرجعوا عنها، حتى يحققوا تعاليم الإسلام، لعل الله ينصرهم، ويُمكِّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم.

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ويجعلها خالصة لوجهه الكريم.

محمد بن جميل زينو

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾

هل فكَّرت يا أخي في معنى حياتنا على هذه الأرض :
 من أين جئنا؟ ومن جاء بنا؟ ولماذا جاء بنا؟ وأين يذهب بنا بعد
 هذه الحياة؟ .

هذه الأسئلة لا بُدَّ وأن تكون قد خطرت ببالك ، بل وعلى بال كل
 إنسان ، وأكثر الناس لم يُتعبوا أنفسهم في البحث عن الجواب فصار
 كل همَّهم في الحياة الطعام والشراب والشهوات ، وكثير منهم ضلَّ في
 بحثه عن الإجابة حيث لم يتَّجه الاتجاه الصحيح إلى من يملك الإجابة ،
 وكلا الفريقين أمواتٌ يتحركون على الأرض كما وصفهم خالقهم :

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا
 أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ «الأعراف» .

فلنحاول إذاً معاً في هذه السطور أن نخرج من هذه الغفلة لنسير
 في حياتنا على هُدى ونور على صراط مستقيم بيَّنه لنا خالق
 السموات والأرض ، وهو دينه الذي لا يقبل من أحدٍ من خلقه ديناً
 سواه ، وهو وحده الذي يعطيك الجواب الشافي على هذه الأسئلة
 لأنه وحده الدين الخالص من عند الله .

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٢٥﴾﴾ «الطور» .

﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥١﴾﴾ «طه» .

﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٢١)

«يونس» .

بهذا الوضوح أجاب القرآن عن السؤال الأول من أين جئنا؟ ومن جاء بنا؟ .

حقيقة لا يمكن لإنسان أن يهرب منها أقرَّ بها المشركون لعجزهم عن الفرار، ولكن هل الإقرار وحده يكفي؟ .
قال الله تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥١)

«الذاريات» .

إذا علمت أن الله وحده هو المنفرد بالخلق والتدبير والإحياء والإماتة والمُلْك التَّام لكل ما في هذا الكون، فلا بُدَّ أن يُثمر ذلك في قلبك إفراده بحق العبادة لا شريك له - في شيء منها - ومن أجل هذا قامت السموات والأرض، ومن أجل هذا خُلِقنا في هذا العالم وجئنا إليه، ومن أجل هذا بُعثت الرسل، وأنزلت الكتب، وعلى هذا يكون الحساب والثواب والعقاب والجنة والنار .

فهل معنى هذا أن نقضي حياتنا كلها في المسجد راكعين ساجدين، ونترك شؤون الحياة تسير كما شاء أهلها أن يُسيروها؟

المفهوم الصحيح للعبادة :

ليس هذا هو المفهوم الصحيح للعبادة، ولكن العبادة هي فعل كل ما يحبه الله ويرضاه، وترك ما ينهى عنه ويأباه، وهي أن تكون في دراستك وعملك وبيتك وطريقك ومسجدك وعلاقتك مع الناس تبتغي وجه الله وتتبع رسول الله ﷺ، فبهذين الشرطين تصبح كل حياتك عبادة لله، فالعبادة طاعة وخضوع واستسلام لأوامر الله، وهي صلاة وصوم وحج وزكاة، وهي حب وخوف ورجاء وإخلاص لله وحده، وهي شكر وصبر ورضى وشوق لله وحده، وهي دعاء وتضرع وتذلل وخشوع لله وحده، وهي أكل حلال وترك حرام، وهي برّ والدين، وحسن خلق، واحترام للكبير، ورحمة للصغير والمساكين، وتبسم في وجه أخيك المسلم، هي صدق في الحديث، ووفاء بالعهد والوعد، وأداء للأمانة، وترك للغش، واجتناب للربا والرشوة، وسائر المحرمات، هي غض بصر، وحفظ فرج، وحجاب وعفة، هي أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، ودعوة إلى الله وجهاد في سبيل الله.

﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [نسكي : ذبحي للحيوانات قربة لله] «الأنعام»
 ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾

«البقرة: ٢٥٦»

ولا تتحقق هذه العبادة إلا بالكفر بالطاغوت كما أخبر الله وبهذا بعث الله كل الرسل :

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾

«النحل : ٣٦»

والطاغوت هو كل من جاوز حدَّ العبودية ونسبَ لنفسه حقًّا أو صفة لا تجوز إلا لله ، فالشيطان رأس الطواغيت حيث دعا الناس إلى عبادة غير الله وطاعته :

قال الله تعالى :

﴿ أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾

«يس»

وعبادة الشيطان طاعته فيما يأمر به من الكفر بالله .

والطاغوت أيضًا كل متبوع أو مُطاع أو حاكم على غير بصيرة من الله وشرع الله ، وكذا كل من ادَّعى معرفة الغيب كالعرَّافين والمنجِّمين والكهان :

﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

«النمل : ٦٥»

وكذلك كل من زعم معه الضر والنفع من دون الله .

ومعنى الكفر بالطاغوت أن تعتقد بقلبك بطلان عبادة هؤلاء الطواغيت وبطلان ما نازعوا فيه ربَّهم من حقوق الإلهية وتُفرد ربك وحده بها ، ثم تسعى لإزالة عبادتهم من على الأرض بكل طريق .

ما هو الشرك وأنواعه؟

قال الله تعالى :

«لقمان»

﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣)

وهو ذنب لا يغفره الله ، فما هو الشرك؟

الشرك أن يصرف الإنسان أيَّ عبادة من العبادات لغير الله كائناً من كان ملكاً مُقَرَّباً أو نبياً مرسلأ ، أو ولياً صالحاً ، أو عالماً أو عابداً ، أو زعيماً ، أو حجراً ، أو شجراً ، أو شمساً أو قمراً ، أو صنماً ، أو وثناً ، أو هوى مُتَّبَعاً ؛ فكل هذه الأشياء يُشرك كثير من الناس بربهم بسببها ، فمن دعا غير الله واستغاث به - وهو غائب أو ميت - وطلب منه المدد ، واعتقد أنه ينفع ويضر ويشفي المريض ويرد الغائب وينتصر للمظلوم فقد أشرك بالله العظيم .

قال الله تعالى :

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مَنْ ظَهِيرٌ﴾ (٢٢)
﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ﴾ (٢٣)

ولا ينفع هذا أن يُسمَّى ما يفعله شفاعاة أو توسلاً فهذه حجة المشركين حيث قالوا :

﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر : ٣)

وقال سبحانه وتعالى عنهم :

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾
«يونس : ١٨»

ومن الشرك : ما يفعله كثير من الناس من النذر لغير الله والذبح لغيره كما يفعل عند قبور الصالحين وغيرهم :
قال الله تعالى :

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ «الكوثر»

فكما أن من صلى وسجد لغير الله فقد أشرك ، فكذلك من نحر وذبح لغير الله فقد أشرك ، ومن هنا حذر رسول الله ﷺ أمته من اتخاذ القبور مساجد ، حتى لا يقع الناس في الشرك بسبب الغلوف في الصالحين :
قال رسول الله ﷺ :

(ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك) «رواه مسلم»
ومن الشرك الأصغر الحلف بغير الله :

قال رسول الله ﷺ :

(من حلف بغير الله فقد أشرك) «صحيح رواه أحمد» .

فلا تحلف يا أخي بحياة الأب أو بالشرف ، أو النبي ، أو الكعبة .
ومن الشرك الأصغر الرياء : وهو أن يطلب الإنسان مدح الناس بعمله فيتعلم ليُقَالَ عالم ، وينفق ليُقَالَ كريم .

قال رسول الله ﷺ :

(أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، فسئل عنه فقال : الرياء)

«صحيح رواه أحمد»

ومن الشرك ما ينتشر بين كثير من الناس من تعليق الأحجية
والتمايم لدفع العين والحسد وجلب الحظ :

قال رسول الله ﷺ :

(من علّق تميمة فقد أشرك) «صحيح رواه أحمد» .

[التميمة : هي الخرزة أو الودعة أو غيرها تُعلّق بقصد الحفظ من العين وغيرها]
واعلم يا أخي أن العلم بهذه الأشياء وحُرمتها واجب على كل مسلم
حتى يتجنب الوقوع في الشرك الأكبر والأصغر .
فالشرك الأكبر هو الذي يُخلّد صاحبه في النار .

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ «النساء : ١١٦»

والشرك الأصغر هو الذريعة والوسيلة التي تؤدي إلى الوقوع في
الشرك الأكبر ، وهو أكبر من الكبائر الأخرى .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

(لأن أحلف بالله كاذباً أحبُّ إليّ من أن أحلف بغيره صادقاً) .

﴿وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين﴾

١- منزلة الصلاة في الإسلام:

للصلاة في الإسلام مَنَزِلَةٌ لا تعدلها منزلة أي عبادة أخرى فهي عماد الدين الذي لا يقوم إلا به .
قال رسول الله ﷺ:

(رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله)
«رواه الترمذي وقال: حسن صحيح»

وهي أول ما أوجبه الله تعالى من العبادات، وتولى إيجابها بمخاطبة النبي ﷺ بلا واسطة ليلة المعراج، قال أنس:
(فُرِضَت الصلاة على النبي ﷺ ليلة أُسْرِيَ به خمسين، ثم نَقَصْتُ حتى جعلت خمساً، ثم نودِي يا محمد: إنه لا يبدلُ القولُ لدي، وإن لك بهذه الخمس خمسين)
«رواه البخاري»
وهي أول ما يحاسب عليه العبد .

قال رسول الله ﷺ:

(أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صَلَحَتْ صَلَحَ سائر عمله، وإن فَسَدَتْ فَسَدَ سائر عمله) «صحيح رواه الطبراني»
وهي آخر وصية وصى بها رسول الله ﷺ أمته عند مفارقة الدنيا،

جعل يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة :

(الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم) «صحيح رواه أحمد»

وهي آخر ما يُفقد من الدين ، فإن ضاعت ضاع الدين كله :

قال رسول الله ﷺ :

(لَتَنْقُضَنَّ عَرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةُ عُرْوَةٍ فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ ثَبَتَتْ عَلَى النَّاسِ بَالَتِي تَلِيهَا فَأُولَئِكَ نَقُضُ الْحُكْمَ وَآخِرُهَا الصَّلَاةُ)

«صحيح رواه أحمد»

وقد ذكرها الله تعالى من الأشرط الأساسية للهداية والتقوى ، فقال الله تعالى :

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ هُدَىٰ رَبِّهِمْ لَا يَضَلُّوا وَلَا يَنفِرُونَ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ هُدَىٰ رَبِّهِمْ لَا يَضَلُّوا وَلَا يَنفِرُونَ ﴿٢﴾﴾

وقد استثنى تبارك وتعالى المحافظين على الصلوات من أصحاب الأخلاق الذميمة فقال :

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾

وقال الله تعالى وهو يحكي عن أهل النار :

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿١٢﴾ قَالُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَعْلَمُ ﴿١٣﴾﴾

«المدثر»

٢- دوام التكليف بالصلاة :

وهي فريضة دائمة مطلقة على كل عبد وحر ، غني وفقير ، صحيح

ومريض، مقيم ومسافر، رجل وامرأة، لا تسقط عن بلوغ الحلم في حال من الأحوال، حتى أمر بها في ساحة القتال وشرعت صلاة الخوف.

قال الله تعالى :

﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾

ولا تسقط هذه الفريضة عن نبي مرسل فضلاً عن صالح أو عارف، أو مجاهد.

قال الله تعالى :

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩١﴾﴾ [اليقين : الموت] «الحجر»

فمن ترك الصلاة واستغنى عنها، اعتماداً على وصوله إلى الغايات، والنتائج التي يعتقد أن الصلاة شرعت لها، أو بسبب شدة اشتغاله بعمل مشمر، يعود على الأمة بالفائدة والخير الكثير شأن كثير من العاملين في حقل الاجتماع والسياسة والتعليم وغير ذلك، فإنهم يستهينون بأمر الصلاة، ومواقفتها ويعتذرون بأنهم في شغل شاغل في خدمة الأمة، وفي جهاد متصل لا يترك لهم وقتاً لأداء الصلوات المكررة في اليوم والليلة، فهؤلاء قد عرضوا أنفسهم للهلاك، وأعمالهم للحبوط، وإيمانهم للضياع :

فقد قال الله تعالى :

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ «النساء»

[أي مفروضاً ووقتاً محدداً]

٣- حكم تارك الصلاة :

ترك الصلاة جحوداً بها وإنكاراً لها كفرٌ وخروجٌ عن مِلَّةِ الإسلام ، بإجماع المسلمين . أما من تركها مع إيمانه بها واعتقاده بفرضيتها ، ولكن تركها تكاسلاً أو تشاغلاً عنها ، فقال أبو حنيفة والشافعي ومالك لا يكفر بل يفسق ويُستتاب ، فإن لم يتب قُتل حداً عند مالك والشافعي وغيرهما .

٤- الجماعة وأهميتها وفضلها :

وقد أوجب الله الصلاة المفروضة في الجماعة وهي طبيعة الصلاة المفروضة المشروعة في الإسلام ، ووضعها الصحيح . قال الله تعالى :

﴿وَأَزْكُوا مَعَ الرَّكْعَيْنِ﴾ «البقرة»

ولذلك داوم عليها الرسول ﷺ وأصحابه مداومة شديدة ، حتى كأنها جزء من الصلاة ، ولم يتركها في السلم ولا في الحرب ، ولا في مرضه الذي مات فيه ، وقد كان الرسول ﷺ شديد الإنكار على من يتغيب عن الجماعة ولا يشهد الصلاة مع المسلمين .

فقد قال رسول الله ﷺ :

(لقد هممتُ أن أمر رجلاً يصلي بالناس، ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عن الجماعة فأمر بهم فيحرقون عليهم رجالهم بحزم من الحطب) «متفق عليه»

كما أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ (الفرد) أضعافاً مضاعفة.

فعن رسول الله ﷺ قال :

(صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ (الفرد) بسبع وعشرين درجة) «متفق عليه»

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

(من أحبَّ أن يلقي الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادي بهن [في المساجد]، فإن الله تعالى شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنَّهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في رجالكم [بيوتكم] كما يصلي هذا المتخلف لتركتمُ سنة نبيكم، ولو تركتمُ سنة نبيكم لضللتم، وإنه كان يُؤتى بالرجل على عهد رسول الله ﷺ يُهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف خلف رسول الله ﷺ) «رواه مسلم» [يُهادى: يتكلى]

الولاء والبراء والحكم

أخي المسلم في هذه السلسلة - نستكمل معرفة أصول التوحيد الذي من أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وبه قامت السموات والأرض، وهو غاية وجوده في هذه الحياة وَعَلِمْنَا في اللقاء الأول أن الله خلقنا لعبادته وعلمنا معنى العبادة الشامل لحياة الإنسان، وعرفنا معنى الطاغوت وضرورة الكفر به واتضح معنى الشرك وبعض مظاهره - ونتابع هنا بإذن الله أركان التوحيد أول حقوق الله على العبيد:

الحب في الله والبغض في الله أوثق عرى الإيمان :

الولاء والبراء ركن ركين من أركان التوحيد، هل يُتَصَوَّرُ مؤمن يحب الله وفي نفس الوقت يُحب أعداءه ومن يكذبه ويكذب رُسُلَهُ ولا يتبرأ منهم؟ هل يُتَصَوَّرُ مؤمن يُحب الله ويعبده، وفي نفس الوقت يكره المؤمنين بالله ولا يُحبهم ولا ينصرهم؟ لا يتصور هذا إلا من لا يعرف حقيقة الإيمان .

قال الله تعالى :

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾

«المجادلة : ٢٢»

وقال سبحانه :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾
«المائدة»

وقال تبارك وتعالى :

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾
«المتحنة : ٤»

ومعنى الولاء: الحب والنصرة والطاعة والمتابعة والنصح والصدقة وتولي الأمور بالإصلاح ويستلزم ذلك إظهار المودة والتشبه بمن تواليهم واستئمانهم على الأسرار ونحو ذلك، والبراء عكس ذلك، فكل هذه الأمور يجب أن تكون للمؤمنين، ولا يجوز أن تكون للكافرين.

واعلم يا أخي أن الله لم يرض لعباده أن يجتمعوا على راية إلا راية العقيدة والدين، فالناس إما مؤمن تقي، وإما كافر شقي، لا فرق بين عربي وعجمي، وأبيض وأسود، إلا بالتقوى، وأما كل الدعاوي الأخرى التي يتعصب لها الناس كانتمائهم إلى قبيلة واحدة، أو إلى وطن واحد، أو إلى قومية واحدة، بحيث يصير الإنسان يُحب ويبغض ويوالي ويعادي بناءً عليها، فإنها من دعوى الجاهلية، قال النبي ﷺ لَمَّا تَشَاجَرُ بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ :

يا للمهاجرين ، وقال الأنصار : يا للأنصار .

قال رسول الله ﷺ :

(أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم دعوها فإنها مُتِنَةٌ) «متفق عليه»

فإذا كان هذا في أشرف الأسماء ، فكيف إذا كان التحزب على ما ليس فيه شرف ، بل على تقليد شخص معين ، فكيف إذا كان الاجتماع على مبادئ تُناقض الإسلام كالعلمانية والشيوعية والماسونية وسائر المبادئ الوضعية يميناً ويساراً شرقاً وغرباً؟ .

﴿أَفَجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۚ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٣٦) «القلم»

فراجع يا أخي حبك وبغضك وانتمايك ومودتك وصداقتك في نور كتاب ربك .

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٥٦)

«المائدة»



﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾

ومن أصول عقيدة التوحيد إفراد الله بالحكم والتشريع فليس هذا الحق لفرد أو طائفة أو شعب، قال الله تعالى عن اليهود والنصارى:

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾ «التوبة: ٣١»

وفسرها النبي ﷺ فقال:

(ألم يُحلوا لكم الحرام ويُحرموا عليكم الحلال فاتبعتموهم - قيل: بلى - قال: فتلك عبادتهم) «حسنه الألباني بشواهده»

وقال تعالى:

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ «الشورى»

فمن استجاز أن يُحكم البشر في دمائهم وأموالهم وأعراضهم وسائر معاملاتهم بغير حكم الله فقد أشرك بالله العظيم:

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ «المائدة»

والواجب على كل مسلم أن لا يتحكم إلى القوانين الوضعية المخالفة للشريعة وأن يقبل حكم الله في كل نزاع بينه وبين غيره من الناس، وأن يدعو الناس إلى ذلك، قال الله تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ «النساء»

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

أول واجب على العبد معرفة ربه ومولاه، وذلك بمعرفة أسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه في كتابه، أو وصفه بهارسوله ﷺ في سنته من غير تحريف، ولا تأويل، وكذلك من غير إدخال للعقل في تصور الكيفية أو محاولة التشبيه والتمثيل بالمخلوقات فهو كما وصف نفسه :

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى)

﴿إِلَهُ النَّاسِ﴾ (٢) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ (الإخلاص)

ثم القيام بحقوق كل اسم وصفة لله سبحانه بالتعبد له بهذه الأسماء والصفات ودعائه بها وتأثر القلب بها، فأسماء الله العظيم المجيد المتكبر المتعال ذو الجلال والإكرام وأنه فوق عباده على العرش استوى تملأ القلب تعظيماً له وإجلالاً وخوفاً منه ورهبة، وأنه لا ملجأ منه إلا إليه وأسماء الخير السميع البصير العليم الشهيد تملأ القلب مراقبة لله في الحركات والسكنات وأسماء الرحمن الرحيم البرّ الكريم الجواد الرزاق تملأ القلب محبة له وشوقاً إليه وطمعاً في رزقه ورحمته وحمداً له وشكراً.

وكلما ازداد الإنسان معرفة بأسماء الله وصفاته ازداد عبودية لله :

قال النبي ﷺ : (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا

دخل الجنة) [أحصاها : حفظها وقام بحقوقها] «رواه البخاري»

فهلا قمت أخي ففتحت هذا الباب، فهو من أعظم أسباب السعادة.

كيف نؤمن بالقدر خيره وشره

في هذه السطور لقاءنا مع أصول الإيمان والتوحيد نتعلم فيه أصليين عظيمين من أصول الإيمان لا تقبل عبادة من العبادات إلا ممن أتى بهما: القضاء والقدر، واليوم الآخر:

س ١: كيف نؤمن بالقدر؟

ج ١: أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن توقن أن الخلق جميعاً لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجُفت الصحف، وأن تؤمن بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن كل ما في الكون من حركة وسكون وحياة وموت وخير وشر وطاعة ومعصية إنما هو بتقدير الله ومشيئته وعلمه وحكمته لم يكن شيء من ذلك قهراً عليه سبحانه وتعالى عن ذلك ولا عبثاً منه عز وجل.

س ٢: ما معنى قوله تعالى:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ﴾ «محمد: ٣١»

ألم يكن الله يعلم ذلك قبل وجوده؟

ج ٢: بلى فالله بكل شيء عليم، علم ما الخلق عاملون قبل أن

يخلقهم ، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ

كما قال تعالى :

أ - ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿١٢﴾ «الطلاق»

ب - ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٥١﴾ «الأنعام»

وقال النبي ﷺ :

(أول ما خلق الله القلم ، فقال : اكتب ، فقال : ما أكتب ؟ قال :

اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة) «رواه أحمد وصححه الألباني»

ولكن من عدله سبحانه وحكمته لا يظلم العباد ، فهو لا يحاسبهم

إلا على ما صدر منهم من أعمال عملوها هم بإرادتهم التي خلقها

الله لهم ، فلا يحاسبهم إلا بعلمه بما صدر منهم ، لا على مجرد

العلم السابق ، والكتابة في اللوح المحفوظ ، فمعنى الآية :

أن الله يتلى عباده - أي يختبرهم ليعلم المجاهدين الصابرين

من المنافقين - علماً يحاسبهم عليه وإن كان قد علمه قبل ذلك .

س ٣ : هل الإنسان مُسَيَّرٌ أم مُخَيَّرٌ ؟

ج ٣ : هذا السؤال خطأ من أصله ، فالإنسان في أفعاله الاختيارية

- كالطاعة والخير ، والمعصية والشر - له قدرة واختيار لا

ينكره إلا مُعَانِدٌ ، لأن كل إنسان يشعر بذلك في نفسه ، وأثبت

الله ذلك في القرآن فقال :

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ «الكهف : ٢٩»

[هذا الأمر للتهديد لا للتخيير]

ولكن هذه المشيئة ليست مطلقة بلا حدود، بل هي مقيدة بمشيئة الله ؛ لأن الله هو الذي خلق الإنسان ، وخلق له القدرة والإرادة كما قال سبحانه :

﴿وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ «الإنسان : ٣٠»

وهذا التقييد لا يعني إلغاء إرادته وأنه مُسَيَّر أو مجبور بلا اختيار، بل لا يحاسب الله أحداً فَقَدْ إرادته كالمُكره والمجنون والنائم، ولكن مشيئة الله تجري على العباد من خلال ما يعملونه هُم بأنفسهم وقدرتهم، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم وأفعالهم .

أما الأفعال غير الاختيارية كنبض القلب والانجذاب إلى الأرض مثلاً فلا خلاف أن العبد لا قدرة له عليها ولا اختيار .

س ٤ : إذا كان الله هو الذي شاء وجود الخير والشر، وهو الذي خلقهما فهل يرضى عن الشر ويحب أن يُعصى؟

ج ٤ : الله لا يحب الفساد، ولا يرضى لعباده الكفر، بل رضي لهم الإسلام ديناً، وهو يحب المؤمنين والمتقين والمحسنين،

ولا يرضى عن القوم الفاسقين ، فالمحبة والرضى تابعة لتنفيذ أمر الله الشرعي المُنزل على رسله - لا لمجرد المشيئة في وجود الشيء - فالله خلق إبليس ولا يُحبه ، وكذلك هو الذي خلق الشر ولا يرضى عنه ، ولا يأمرُ عباده به ، ولكنه خلق لِحَكَم يعلمها فهو العليم الحكيم :

﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ ﴿٢٣﴾ «الأنبياء»

لأن العباد يعجزون عن الإحاطة بعلم الله وحكمته .

س ٥ : إذا كان كل شيء مُقدَّراً ومكتوباً فما فائدة العمل ؟ وكيف يعذب الله العصاة على أمر هو الذي كتبه وخلقته ؟

ج ٥ : (اعملوا فكلُّ مُيسَّر لما خُلق له) «متفق عليه»

فالشقاوة والسعادة خلقهما الله مرتبطة بأسبابها من المعصية والطاعة ، ولم يخلقها مجردة عن الأسباب ، فلا يصير أحد إلى النار إلا بعمل أهل النار ، ويدخل المؤمنون الجنة جزاءً بما كانوا يعملون ، وكما سبق فالعمل وإن كان بمشيئة الله وقدرته فهو مقدور للإنسان ، وهو سبب سعادته أو شقائه وهو يكون بمشيئة العبد .

﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿٤١﴾ «فصلت : ٤٠»

والله يعذب من يستحق العذاب من عباده على عملهم هم وإن كان هو كتبه فهو لم يأمرهم به :

﴿قُلْ إِنْكَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ «الأعراف: ٢٨»

كما أن الكتابة في اللوح المحفوظ لا يعلمها العباد، وإنما يعلمون شرع الله: الأمر والنهي، والحلال والحرام، وعندهم العقل والاختيار، ولذا رد الله على المشركين القائلين:

﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ «الأنعام: ١٤٨»

بقوله:

﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ «الأنعام»

والسؤال يوم القيامة يكون عن ماذا أجبتم المرسلين؟؟
(وماذا كنتم تعملون؟؟)

لا عن ماذا كتب عليكم في اللوح المحفوظ.

س٦: ما حُكم من يفعل المحرمات ويترك الواجبات ويقول:
(لو أراد الله أن يهديني لهداني).

ج٦: هذا من أتباع إبليس الذي قال لربه: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾
فأول من احتج بالقدر إبليس فلم تنفعه هذه الحجة.

وأما آدم وحواء فقالا:

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

الْخَاسِرِينَ﴾ «الأنعام»

فاختر لنفسك مع من تريد أن تكون فإن الله لا يظلم الناس شيئاً

ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

س ٧ : ما حكم من لم يؤمن بالقدر؟

ج ٧ : لو أنفق مثل أحد ذهباً ما تُقبل منه حتى يؤمن بالقدر، ولو مات على غير ذلك لكان من أهل النار، هكذا روى أبي وحذيفة، وابن مسعود، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال :

(. . ولو أنفقت مثل أحد ذهباً في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النار)

«صحيح رواه أحمد وغيره»

وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يُسْجَنُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾

«القمر»

س ٨ : أين نقرأ في هذا الموضوع؟

ج ٨ : في كتاب القضاء والقدر لأبي بكر الجزائري، ومعارج القبول لأحمد حكي، وشفاء العليل لابن القيم، والعقيدة الواسطية لابن تيمية، وأركان الإسلام والإيمان للمؤلف .

﴿فريق في الجنة وفريق في السَّعير﴾

هذه نهاية المطاف وآخر الأجوبة على الأسئلة الثلاثة

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ ﴿٤٧﴾ فهذا اليوم العظيم يوم القيامة الذي مقداره خمسون ألف سنة لا يعلم وقته إلا الله ، لكن تسبقه علامات كبرى كظهور المسيح الدجال ، ونزول المسيح بن مريم عليه السلام ليقته ، ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، وخروج يأجوج ومأجوج كما ذكر الله في القرآن ، فبعد هذه العلامات الكبرى يقوم الناس من قبورهم بعد عذاب أو نعيم فيها ، ويحشرُ الله الخلق جميعاً في حرٍّ شمسٍ دانية من الرؤوس قدر ميل فيعرق الناس عرقاً شديداً ، حسب أعمالهم في أهوال عظيمة أخرى ، فيحاسب الله عباده على الصغيرة والكبيرة بميزان عدل لا يُضيع مثقال ذرة ، ويمرُّ الناس على صراطٍ على ظهر جهنم أدقُّ من الشعرة وأحدُّ من السيف ، عليه خطاطيفُ تأخذ الناس بأعمالهم ، فناج مسلم ، ومخدوش ثم ينجو ، ومكدوس في نار جهنم ، ويتميز الناس إلى فريقين في حياة أبدية لا تنتهي : فريق في الجنة وفريق في السَّعير . فمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واتبَعهم فهم السعداء أهل الجنة : ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿فَوَكَّاهُمْ وَهُمْ مُّكْرَمُونَ﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ ﴿٥١﴾ ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿بَيَّضَاءَ لَّدُنْهِ لِلشَّرِبِينَ﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا

يُنَزَّلُونَ ﴿١٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ عَيْنٌ ﴿١٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿١٩﴾ الصافات
لباسُهم فيها حرير وحليتهم فيها الذهب والفضة وغاية نعيمهم النظر
إلى وجه الله الكريم . ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٠﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢١﴾ ﴾ «القيامة»

والفريق الآخر من أعرض عن ذكر الله وأشرك به وكفر برسله وارتكب
ما حرم الله عليه - فهم الأشقياء أهل النار خالدون فيها أبداً طعائمهم نارٌ ،
وشرابهم حميم فرشهم وغطاؤهم من جهنم : قال الله تعالى في وصفهم :
أ - ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ
الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَمِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ ﴾

ب - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٢١﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا
أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ «فاطر»

ج - ﴿ وَنَادَا يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْنُوتٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ «الزخرف»
د - ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ
وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ «الكهف»

فهذه يا أخي النهاية فاختر لنفسك أحد الطريقين تكن في إحدى
الدارين ، قد بينا لك في هذه السلسلة مفتاح دار السعادة . التوحيد حق الله
على العبيد ، فراجع كل مسألة فيها ، وزن نفسك بالكتاب والسنة ، هل أدت
حق الله عليك بالتمسك بالعروة الوثقى لا إله إلا الله فهي كلمة النجاة وهي
منهاج الحياة : ألا هل بلغنا اللهم اشهد . «إعداد لفيف من العلماء»

الانحراف عن المسيرة الإسلامية

وبعد فإنه على الرغم من قوة تيار الكفر والضلال الذي يحاول أن يسوق أمتنا بعصاه، ويلقي بها في مهاوي الضياع والفناء، وعلى الرغم من محاولة أنصار الجاهلية الحديثة جهدهم وتجميعهم جندهم ليقطعوا هذه الأمة الإسلامية العريقة عن عقيدتها، ويجتثوا إسلامها من حياتها فإن هناك بصيصاً من النور، ورفيقاً من الأمل يلمحه المراقب للأحداث متمثلاً في ذاك التيار الوليد الذي يحبو ويحاول الحركة، ويتلمس الطريق كي يصدّ ذاك التيار الأهوج المدمر، ويرده على أعقابه ويُنقذ البلاد والعباد من آثاره وأخطاره، وما ذاك التيار الحبيب إلا هذه البراعم الندية، والزهرات المتفتحة هنا وهناك من الشباب المسلم المؤمن الذي فتح عينيه على الحياة، واستيقظ على صيحات بعض الدعاة والمُصلحين الذين حرّكوا فيه الغيرة والحمة وأثاروا فيه العاطفة الدينية والنفس الأبية، ويحاول هؤلاء الشباب أن ينهضوا بالأمة بعد طول تأخر، وينقذوها من الأعداء والأخطار، فيسعون جادين مخلصين، ويدأبون غير هيّابين ولا وجليين، ولكنهم سرعان ما يُفاجأون بأنهم ما يزالون في مكانهم، وأنهم قد رجعوا بعد طول سير وشدة نصّب إلى موضعهم الذي كانوا قد انطلقوا منه وغادروه، فيأسفون لذلك ويحزنون،

ويأس بعضهم فيقعد، ويعيد الكرة ويسعى من جديد آخرون ويجرب هؤلاء ويعملون.

إن نجاح المسيرة الإسلامية يتحقق بأمرين :

الأول: الهداية إلى الصراط المستقيم، وذلك بالتعرف عليه ومعرفة حدوده وأبعاده. وقد شرع الله لنا أن ندعوه دائماً كي يهدينا إلى الصراط المستقيم، فنحن دائماً نردد في صلاتنا وفي خارج صلاتنا:

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝ ﴾

«الفاتحة»

وكان المعصوم عليه السلام عندما يقوم من الليل يسأل ربه الهداية قائلاً:

(اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)

«رواه مسلم»

الثاني: اتباع هذا الصراط المستقيم وعدم الميل عنه يميناً أو شمالاً.

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۝ ﴾

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: (خط لنا رسول الله ﷺ خطأ، ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، وقال: هذه سبُل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، وقرأ:

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ

«سَيِّلُهُ» (رواه أحمد والحاكم وصححه وأقرّه الذهبي) ووضح هذا بمثال فقال ﷺ: (ضرب الله تعالى مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سُوران، فيهما أبواب مُفْتَحَةٌ، وعلى الأبواب ستورٌ مُرَخَاةٌ، وعلى باب الصراط داعٍ يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتعوجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أَرَدَ الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تَلِجْه، فالصراط الإسلام، والسُوران حدود الله تعالى، والأبواب المفتحة محارم الله تعالى، وذلك الداعي على رأس الصراط المستقيم كتاب الله، والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم)

«رواه أحمد والحاكم بسندٍ صحيح من حديث النّوّاس بن سمعان» والاستقامة على الطريق أمرٌ في غاية المشقة والصعوبة، ذلك أن النفس البشرية أمّارة بالسوء، والدنيا مليئة بالمغريات وشياطين الإنس والجن، كل ذلك يحاول أن يحرف المسيرة ويحرف العاملين بها عن الدرب القويم.

لذلك كانت أشق آية أنزلت على النبي ﷺ كما يقول ابن عباس:

﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ﴾ «هود: ١١٢»

فانحراف المسيرة يأتي من أحد هذين الأصلين، إما من جهل الصراط وعدم العلم به وهذا هو الضلال، ومن هنا أتى النصارى الذين سمّاهم الله بـ(الضالين) إذ عبدوا الله على جهل، وإما أن يأتي

من عدم الاستقامة عليه واتباعه مع العلم به ، وهذا حال اليهود الذين يعرفون الحق ولا يتبعوه ؛ ولذلك سمّاهم الله (المغضوب عليهم) وأما حال الذين أنعم الله عليهم فهو معرفة الحق واتباعه :

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝ ﴾ «الفتحة»

عن علي رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ :

(قل اللهم اهْدني وسدّْني وسدّدْني واذكر بالهدى هدايتك الطريق ، والسداد سداد السهم) [واذكر : تذكر ذلك في حال دعائك هذا النبي] «رواه مسلم» أيها الإخوة : إن من نعمة الله علينا أن الصراط المستقيم الذي ينبغي لنا أن نسلّكه واضحةٌ معالّمه معروفةٌ حدوده محفوظ في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ : يقول الرسول ﷺ :

(تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ما تمسكتما بهما كتاب الله وسُنّتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض) «صحيح رواه الحاكم» وهذا الدرب لم ولن يخلو من السالّكين مصداقاً لقول الرسول ﷺ : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك) «رواه مسلم والترمذي»

فالصراط المستقيم محفوظةٌ تعاليمه في الكتب وفي الصدور ، فإذا طلبنا السير في هذا الطريق القويم فإننا سنهتدي بحول الله وقوته وسنصل إلى الهدف المنشود إن شاء الله : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ العنكبوت

من أسباب الانحراف

أ- اعتماد أصول غير إسلامية :

فمن ذلك اعتماد كثير من الكتّاب ورجال الدعوة والفكر على الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

وقد أمرنا الرسول ﷺ بالتثبت فيما نروي عنه فقال :

(من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) «رواه مسلم»

(كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع) «صحيح رواه أبو داود»

وعليه : كفى بالمرء إثماً أن يعمل بكل ما سمع .

فالحديث الضعيف إنما يفيد الظن المرجوح بلا خلاف بين العلماء .

وإذا كان كذلك فكيف يُقال يجوز العمل به والله عز وجل قد ذمّه

في غير ما آية من كتابه :

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ «النجم»

(إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث) «متفق عليه»

ب- اعتماد المنهج الفلسفي الكلامي في إرساء العقيدة :

وعُمدّة المنهج الفلسفي الكلامي نظريات عقلية وأصول فلسفية .

وهذا المنهج يختلف مع المنهج الربّاني القرآني في طريقة الاستدلال .

فالاستدلال القرآني أساسه الوحي والإيمان بالرسالة ، والغاية

التي يدعو إليها المنهج القرآني عبادة الله ، وعبادته متضمنة

لمعرفته وتوحيده، أما عمدة المنهج الفلسفي فهي تلك النظريات والأقيسة العقلية التي جعلوها أصولاً للعقائد، وهذه الأدلة سبيلها وعزُّ لا يسهل الارتقاء إليه، وقد ينقطع السالك قبل الوصول إلى مراده.

وقد اقتضت الأقيسة الباطلة رفض الكتاب والسُّنة فردّوا كثيراً من الأسماء والصفات، وأكثر الكتب التي أُلِّفت بعد القرون الثلاثة كلها تسير على هذا المنهج الكلامي والفلسفي، ولا تزال هذه الكتب تُدرّس إلى يومنا هذا ويتخرج عليها رجال في الجامعات فتؤثر فيهم أثراً كبيراً.

جـ- الاشتغال بالبدع:

قال رسول الله ﷺ:

(وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) «صحيح رواه النسائي»
(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) «متفق عليه»
قال بعضُ السلف:

(كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله فلا تتعبدها).

وقال حسان بن عطية المحاربي:

(ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها إليهم يوم القيامة)

(رواه الدارمي)

وقال ابن مسعود: (كم من مريد للخير لم يبلغه) «رواه الدارمي»

فهذا معناه أن النية وحدها لا تكفي لتصحيح الفعل .

بل لابد أن يضاف إلى ذلك التقيد بالمشروع .

وقد يقول قائل : هل معرفة البدع التي أدخلت في الدين أمر هام ؟

والجواب : نعم لأنه لا يتم للمسلم التقرب إلى الله إلاً باجتنبها ، ولا يمكن ذلك إلاً بمعرفتها وإلاً وقع في البدع وهو لا يشعر .

ومثل ذلك معرفة الشرك وأنواعه ، فإن من لا يعرف ذلك وقع فيه كما هو مشاهد من كثير من المسلمين الذين يتقربون إلى الله بما هو شرك :

كالنذر للأولياء والصالحين والحلف بهم والطواف بقبورهم وبناء المساجد عليها وغير ذلك مما هو معلوم شره عند أهل العلم .

لذلك فلا يكفي في التعبد الاقتصار على معرفة السنة فقط ، بل لابد من معرفة ما يناقضها من البدع ، كما لا يكفي في الإيمان التوحيد ، دون معرفة ما يناقضه من الشراكيات ، وإلى هذه الحقيقة أشار رسول الله ﷺ بقوله :

(مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، حُرِّمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ) «رواه مسلم»

فلم يكتف عليه السلام بالتوحيد ، بل ضم إليه الكفر بما سواه ، وذلك يستلزم معرفة الكفر ، وإلاً وقع فيه وهو لا يشعر ، وكذلك القول في السنة والبدعة ولا فرق ، ذلك لأن الإسلام قام على أصليين عظيمين :

١- أن لا نعبد إلا الله .

٢- وأن لا نعبده إلا بما شرع .

فثبت مما تقدم أن معرفة البدع أمر لا بد منه ، لتسلم عبادة المؤمن من البدع التي تنافي التعبد الخالص لله تعالى ، فالبدع من الشر الذي يجب معرفته لا لإتيانه ، بل لاجتنابه على حد قول الشاعر :

عرفت الشرَّ لا للشرِّ ولكن لتوقيهِ
وَمَنْ لا يعرف الشرَّ مِنْ الخير يقع فيه
وهذا المعنى مستقى من السنة :

فقد قال حذيفة بن اليمان :

(كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشرِّ مخافة أن يدركني . فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شرٍّ؟ قال : نعم . قلت : هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال : نعم وفيه دخن . قلت : وما دخنُه؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي ، تعرف منهم وتُنكر . فقلت : هل بعد الخير من شرٍّ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها) «متفق عليه»
[دخن : فساد واختلاف] «إعداد لفيف من العلماء»

أسباب وقوع العذاب في الدنيا

١- الفتنة والامتحان :

قال الله تعالى :

﴿الْم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾﴾ «العنكبوت»

ويأتي هذا الامتحان في شدته على قدر الإيمان .

عن سعد - رضي الله عنه - قال : قلت لرسول الله ﷺ : أيُّ الناس أشد بلاءً؟ قال : (أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأُمم فالأُمم ، يُبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان دينه صلباً ، اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة) «صحيح رواه الترمذي»
عن عبد الله بن يزيد رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (جعل الله عذاب هذه الأمة في دنياها) «رواه الطبراني بسند صحيح»

٢- تكفير الذنوب ورفع الدرجات :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

(ما يُصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ، ولا هم ، ولا حزن ، ولا أذى ، ولا غم ، حتى الشوكة يُشاكها ، إلا كفر الله بها من

خطاياها) [النَّصَبُ: التعب، الوَصَبُ: المرض] «متفق عليه»
وكذلك فقد تصيب المؤمن المصيبة فترفعُ درجته في الآخرة إذا
صَبَرَ واحتَسَبَ :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
«إِنَّ الرجلَ لَيَكُونُ لَهُ الْمَنْزِلَةُ عِنْدَ اللَّهِ فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ ، فَلَا يَزَالُ اللَّهُ
يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يُبْلِغَهُ إِيَّاهَا» «رواه ابن حبان والحاكم بسند صحيح»
ومن هذا الباب المرض فقد يُكْفِّرَ اللَّهُ ذُنُوبَ عَبْدٍ بِمَرَضٍ يَصِيبُهُ :
عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال :
(إِذَا اشْتَكَى الْمُؤْمِنُ أَخْلَصَهُ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا يُخْلَصُ الْكَبِيرُ خَبْثَ الْحَدِيدِ)

«رواه البخاري في الأدب وابن حبان والطبراني في الأوسط بسند صحيح»
لذلك علَّمنا رسول الله ﷺ أن ندعو بالطهور للمريض تيمناً أن
يُطَهِّرَهُ اللَّهُ مِنْ ذُنُوبِهِ .

إذن فتعجيل العقوبة في الدنيا للعبد الصالح إنما هو من باب
الخير لذلك العبد فعليه ألا يقنط أو ينحرف عن الطريق ؛ لأن عذاب
الآخرة أشد وأبقى بينما عذاب الدنيا مهما كانت شدته إلا أن أكثره
يزول بعد فترة .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
(إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ
الشَّرَّ ، أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) «صحيح رواه الترمذي»

أمثلة ونماذج من عذاب الدنيا

١- المعاصي تورث الهزائم العسكرية :

قال الله تعالى :

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعْدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَّا تُحِبُّونَ ۖ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٦﴾﴾ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ «آل عمران»

هكذا تصف الآيات كيف كانت راحي المعركة تدور لصالح المؤمنين حتى تنازعوا وعصوا الرسول لأن منهم من كان يريد الدنيا أي الغنائم فكانت النتيجة أنهم مُنوا بالهزيمة كجزاء لهذه المعصية .

وفي غزوة حُنين أصاب الغرور بعض المسلمين لما أعجبتهم كثرتهم وهذه معصية أخرى فلحقت بهم الهزيمة أيضاً .

ويقول تعالى في وصف هذه الغزوة :

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ

كَثَرْتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ
بِمَا رَحَبْتُمْ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدِيرِينَ ﴿٢٥﴾

«التوبة»

يتبين لنا مما سبق بأن نصر الله للمسلمين قد يستبدله سبحانه وتعالى بالهزيمة إذا عصوا وخالفوا أمره، ومما هو جدير بالملاحظة في القصص السابقة أن صفوف المسلمين في ذلك الوقت كانت تضم الرسول ﷺ وخير الأنام على وجه الأرض إلا أن هذا لم يمنع عقاب الله وما فيه من تحذير وتقويم أن يقع، فكيف بصفوف المسلمين اليوم وقد كثر الخبث وأخذ الربا وترك الجهاد وظهرت ألوان لا حصر لها من الفساد.

٢- التحذير من التماذي في المعصية :

تأتي مصائب الدنيا بمثابة إشارات وتنبيهات من الله تعالى للعبد إلى أنه غارق في معصية ويجب عليه الرجوع قبل فوات الأوان كما قال تعالى :

﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٢٦﴾

«السجدة»

عن أبي بن كعب رضي الله عنه في قوله تعالى :

﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ قال :

(مصائب الدنيا) «رواه مسلم»

وأخبرنا الرسول ﷺ أن بعض الذنوب أجدر بوقوع عذاب الدنيا

فقال : (ما من ذنب أجدر أن يُعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدَّخره له في الآخرة، من قطيعة الرحم، والخيانة، والكذب، وإن أعجل الطاعة ثواباً لصلَّة الرحم، حتى إن أهل البيت ليكونون فجرة، فتنمو أموالهم، ويكثر عددهم، إذا تواصلوا) «رواه الطبراني بسند صحيح من حديث أبي بكر»

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

(إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلَّط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم) «رواه أبو داود بسند صحيح»

[العينة : أن يبيع الرجل شيئاً من غيره بثمن مؤجل، ويُسلمه للمشتري، ثم يشتريه منه قبل قبض الثمن بثمن أقل من ذلك القدر يدفعه نقداً].

٣- المعاصي تُذهب الخيرات وتُزيل النعم :

قال الله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ «الرعد : ١١»

قال الله تعالى :

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

«الأنفال : ٥٣»

فالله تعالى لا يزيل نعمته عن قوم ولا يسلبهم إياها إلا إذا بدَّلوا أحوالهم الجميلة بأحوال قبيحة، وهذه سُنن الله الاجتماعية أنه

تعالى لا يبدل ما بقوم من عافية ونعمة، وأمن وعزة إلا إذا ارتكبوا المعاصي كما حدث في قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف. ولا بد من الإشارة إلى أن النجاة من عقوبة الدنيا رغم المعاصي لا تعني رضى الله وغفرانه، كما جاء في الحديث:

(إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يُحب فإنما هو استدراج ثم تلا:

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ «الأنعام»

«رواه أحمد والطبراني بسند حسن من حديث عقبة بن عامر»

وقال بعض السلف: (رُبَّ مستدرج بنعم الله وهو لا يعلم، ورُبَّ مغرور بسِرِّ الله عليه وهو لا يعلم، ورُبَّ مفتون بثناء الناس عليه وهو لا يعلم).

وبناء على فهم السلف لهذه القواعد كان بعضهم يقول:

(إني لأعصي الله فأجد ذلك في خُلُقِ دابتي وامرأتي)

٤- الختم على القلوب:

قال بعض السلف:

(جزاء الحسنة الحسنة بعدها وجزاء السيئة السيئة بعدها).

وقولهم هذا يُعد قاعدة عظيمة يجدر بكل مسلم أن يقف عندها ويتدبرها، ولا شك أن من أعظم الآثار الدنيوية المترتبة على

المعاصي هي أن تتعود نفس المخطيء على اجتراح السيئات الواحدة تلو الأخرى حتى يصبح لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء ، فإن هو نزع واستغفر وتاب صُقل قلبه ، وإن عاد زيدَ فيها حتى تعلو على قلبه ، وهو الران الذي ذكر الله تعالى :

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١١) «المطففين»

«رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان بسند صحيح»
وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله :

رأيت الذنوب تُميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها
وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورُهبانها
وهذا مثال لأحد الذنوب يضربه الرسول ﷺ فيقول :

(لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ،
ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ) [وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ : تركها] «رواه مسلم»

٥-رد الدعاء :

يحصل العبد المطيع على نعمة عظيمة وهي استجابة الله سبحانه
لدعائه إذا سأله أمرًا من أمور الدنيا أو الآخرة كما قال رسول الله ﷺ :

(إن الله حيٌّ كريمٌ ، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما

صُفراً خائبين) «رواه أحمد وأبوداود والترمذي بسند صحيح»
وهي نعمة أُخرى يُحرّمها العاصي فلا يُستجاب لرجائه مهما طال
دعاؤه وذلك لقول رسول الله ﷺ:

(ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من
قلب غافل لاه) «رواه الترمذي والحاكم بسند حسن»

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
(والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو
ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب
لكم) «رواه أحمد والترمذي بسند حسن»

٦- الفضيحة :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:
(يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه! لا تؤذوا
المسلمين، ولا تُغيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة
أخيه المسلم، يتتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو
في جوف رحله) «رواه الترمذي بسند صحيح»

٧- الأمراض والأوبئة :

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:
(ما اختلج عرق ولا عين إلا بذنب، وما يدفع الله عنه أكثر)
«رواه الطبراني في الأوسط والضياء المقدسي بسند صحيح»

(أي لو عاقب الله المذنب بالمرض لما بقي أحد مُعافى ولكنه سبحانه يدفع ويغفر الكثير).

٨- إتيان الجدل :

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
(ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه ، إلا أوتوا الجدل) «حسن رواه أحمد»
٩- الخلاف :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
(ما تواذا اثنان في الله فيفترقا بينهما إلا بذنب يُحدثه أحدهما)
«رواه البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح»
وقد يظن بعض الناس أن بعض الجزئيات من العبادة أو السنة
الواجبة أو الشكليات كما يسمونها لا تستوجب مثل هذه العقوبة ،
ولكن تعالوا نتأمل الأحاديث التالية :
أ- عن أنس رضي الله عنه قال :

(أقيمت الصلاة ، فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال :
أقيموا صفوفكم وتراصوا ، فإني أراكم من وراء ظهري)
قال : وكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه) «البخاري»
وفي رواية : (قال أنس : فلقد رأيت أحدنا يلصق منكبه بمنكب
صاحبه ، وقدمه بقدمه) ، وزاد معمر في روايته كما في فتح الباري :
(فلو ذهبت تفعل هذا اليوم لنفر أحدكم كأنه بغل شمس).

وترجم البخاري لهذا الحديث بقوله :

(باب إلزاق المنكب ، والقدم بالقدم في الصف) .

ب- وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال :

(أقبل رسول الله ﷺ على الناس بوجهه فقال : أقيموا صفوفكم ثلاثاً ، والله لتَقِيْمُنَّ صفوفكم ، أو ليخالفن الله بين قلوبكم) .

قال : فرأيت الرجل يلصق منكبه بمنكب صاحبه ، وركبته بركبة صاحبه ، وكعبه بكعبه) «رواه أبو داود وابن حبان وأحمد بسند صحيح»
فهذه عقوبة شديدة يحذرنا الرسول الكريم منها نتيجة لعدم إقامة الصف في الصلاة .

١٠- الخسف والدمار :

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
(في هذه الأمة خَسْفٌ ، ومسَخٌ ، وقذف ، إذا ظهرت القيان والمعازف ، وشربت الخمر) «رواه الترمذي بسند صحيح»

١١- الذكر السيِّء :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
(ما من عبد إلا وله صيتٌ في السماء ، فإن كان صيته في السماء حسناً ، وُضِعَ في الأرض ، وإن كان صيته في السماء سيئاً وُضِعَ في الأرض) «رواه البزار بسند صحيح»

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
 (إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إني أحببت فلاناً فأحبه ، فينادي
 في السماء ، ثم تنزل له المحبة في الأرض :
 فذلك قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ
 وَدًّا ۝۱۱ ﴾ «مريم»

وإذا أبغض الله عبداً نادى جبريل إني أبغضت فلاناً ، فينادي في
 السماء ، ثم تنزل له البغضاء في الأرض) «رواه الترمذي بسند صحيح»
 ١٢- خسران الدنيا والآخرة :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
 (من كانت الآخرة همّة ، جعل الله غناه في قلبه ، وجمع له شمله ،
 وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت الدنيا همه ، جعل الله فقره
 بين عينيه ، وفرّق عليه شمله ، ولم يأت من الدنيا إلّا ما قُدر له)
 «رواه الترمذي بسند صحيح»

وهكذا يلهث العاصي وراء سراب لا حقيقة له ، وتحيط به
 وحشة المعصية وظلمة القلب وابتعد عنه أهل الخير وتوسوس
 له الشياطين .

قال الله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۝۳۱ ﴾

وَلَا تَهْمُ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ «الزخرف»
 تشعب بالعصاة هموم الدنيا ويتخلى الله عنهم كما قال ﷺ:
 (من جعل الهموم همًا واحدًا، همُّ المعاد كفاه الله سائر همومه،
 ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها
 هلك) «رواه ابن ماجه بسند حسن من حديث ابن مسعود»
 وهؤلاء العصاة يكلهم سبحانه وتعالى إلى الناس كما جاء في
 الحديث:

(من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس
 رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس) «صحيح رواه الترمذي»
 [وكله: تركه]

١٣- فقدان بركة الأموال والأعمال:

هناك أمثلة كثيرة من أحاديث المصطفى ﷺ التي تدل على إعانة
 الله للعبد المطيع ومباركته لأعماله وتخليه سبحانه عن العصاة
 ومحق البركة من أعمالهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(ما من يوم يصبح العباد فيه، إلَّا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما:
 اللهم أعطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، ويقول الآخر: اللهم أعطِ مُمَسِّكًا تَلْفًا)

«متفق عليه»

وعن أسماء رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

(لا توكلن فيوكأ عليك) «رواه البخاري»

[الوكاء : الإغلاق : أي لا تبخلي فالله لا ينفق على البخيل] .

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(إن هذا المال خَصْرٌ حلو ، فمن أخذه بحقه بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفسٍ لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى) «متفق عليه»

١٤- حديث جامع :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أقبل رسول الله ﷺ فقال : (يا معشر المهاجرين ! خمسٌ إذا ابتليتم بهنَّ ، وأعوذ بالله أن تدركوهنَّ : لم تظهر الفاحشة في قوم قط ، حتى يعلنوا بها إلاَّ أفشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلاَّ أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلاَّ مُنِعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يُمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلاَّ سلط الله عليهم عدوًّا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ، ويتخبروا مما أنزل الله ، إلاَّ جعل الله بأسهم بينهم)

«رواه ابن ماجه والحاكم بسند صحيح»

ولكن هل يصيب عذاب الدنيا العاصي فقط دون غيره من الناس؟

١٥- العذاب يعمُّ إذا كَثُرَ الخَبْثُ :

قالت عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟

قال : (نعم إذا كثر الخبث) [الخبث : أي الفسق والفجور] «رواه مسلم»

وفي الختام نوصيكم بتقوى الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾

«النساء : ١٣١»

ونحذركم من المعاصي :

أ- عن معاذ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(إياك والمعصية ، فإن بالمعصية حلّ سخط الله) «حسن رواه أحمد»

ب- عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

(يا عائشة إياك ومُحَقَّرَاتِ الذنوب فإن لها من الله طالباً)

[المحقرات : الصغائر] «صحيح رواه أحمد وغيره»

ج- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(إياكم ومُحَقَّرَاتِ الذنوب ، فإنما مثل مُحَقَّرَاتِ الذنوب كمثل

قوم نزلوا بطن وادٍ فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى حملوا ما

أنضجوا به خبزهم ، وإن محقرات الذنوب متى يأخذ بها

صاحبها تهلكه» «رواه أحمد والطبراني بسند صحيح»

د - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :
(إِرحموا، واغفروا يُغفر لكم، ووَيْل لأقماع القول، ووَيْل
للمُصْرين الذين يُصرون على ما فعلوا وهم يعلمون)

«رواه البخاري في الأدب المفرد، وأحمد بسند صحيح»

وإن في الأحاديث السابقة دعوة صريحة للعاملين للإسلام إلى
تنقية صفوفهم من المعصية إذا أرادوا التوفيق والنصر إلا أن الكثير
منهم غابت عنهم هذه الحقيقة فتفشّت فيهم المعاصي مثل :
التوسل بالقبور ودعائها، وتأويل صفات الرب جل وعلا، ورد
الأحاديث الصحيحة بحجة التقليد، أو عدم قبول حديث
الآحاد، والكثير من البدع التي تعسكر في بلاد المسلمين اليوم
وتحول بينهم وبين ما يريدون من العزة والنصر وتطبيق شرع الله
تعالى على أرضه .

وفي نهاية المطاف لا تنسنا يا أخي من دعائك بظهر الغيب :
(دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب عند رأسه ملك
مؤكل به ، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك : آمين ولك بمثل ذلك)

«رواه أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث أبي الدرداء» [إعداد لفيف من العلماء]

وجوب التوبة وفضلها

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣١)

التوبة واجبة على الدوام فإن الإنسان لا يخلو من معصية ولا يسلم من نقص ، وإنما الخلق يتفاوتون في المقادير .
وقد أمر الله بالتوبة فقال :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٢٢٧)
وقال النبي ﷺ :

(يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة)
«رواه مسلم»

فهذا الرسول ﷺ الذي أكرمه الله يقول له :

﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾
«الفتح»

يتوب إلى الله في اليوم مائة مرة فكيف يكون حال غيره؟
شروط التوبة :

١- الندم :

التوبة عبارة عن ندم يورث عزمًا وقصدًا وعلمًا بأن المعاصي حائل بين الإنسان وربه وعلامته طول الحزن ، فإن من أخبر بأن عقوبة أو مصيبة ستنزل بولده أو من يعزُّ عليه طال حزنه واشتدت مصيبته ، وأي عزيز أعز عليه من نفسه؟ وأي عقوبة ومصيبة أشد

من النار؟ ، وأي سبب أدل على نزول العقوبة من المعاصي؟ وأي
مخبر أصدق من الله ورسوله ﷺ؟

٢- العزم :

على أن لا يعود في المستقبل إلى تلك الذنوب ولا إلى أمثالها،
وهذا العزم لا بد أن يكون مؤكداً في الحال وإن كان يتصور أن
تغلبه الشهوة بعد ذلك، لكن لا يكون تائباً حتى يتأكد عزمه في
الحال.

٣- الإقلاع عن المعصية :

فإن المستغفر بلسانه وهو مصرّ على معصيته كالمستهزئ بدينه،
واستغفاره يحتاج إلى استغفار.

فاحذر يا أخي أن تغفل عن معاصيك وأنت تستغفر الله منها،
خاصة تلك التي يقع فيها أكثر الناس وهم لا يشعرون:

وأخطرها الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقول الزور، والغيبة:
وهي ذكرك أخاك بما يكره حتى وإن كان فيه ماتقول، والنميمة،
والكذب، والشتم، واللعن، وبذاءة اللسان، وإيذاء المسلم
بقول أو فعل، وسوء الظن، والحسد، والتباغض، والتحاسد،
والتقاطع، والتجسس، واحتقار الناس، والافتخار عليهم،
والمَن بما يُعطي، والرياء، وأكل الربا (مثل الفوائد الربوية)
والرشوة (أخذاً أو عطاءً) والغش في البيوع وغيرها، والخداع،

والغدر، والزنا بالعين والأذن واللسان واليد والرجل والفرج،
والخلوة بالأجنبية، والتبرج، وسماع الموسيقى، والغناء
المحرم، وحلق اللحية، وتغيير خلق الله، وشرب الخمر،
والدخان، ونحوه مما يضر، ولبس الذهب والحرير للرجال،
وتصوير ما فيه روح سواء برسم أو نحت، ونحو ذلك، والتحاكم
إلى غير شرع الله والذي يحكم بالقوانين الوضعية الباطلة،
والتشاؤم، وإتيان العرافين وتصديقهم ولو مزاحاً.

فراجع نفسك يا أخي في هذه الأمور وزن نفسك بميزان الإسلام.

٤- رَدُّ المَظالِمِ إلى أهلها :

وينبغي للتائب أن يأتي بحسنات تمحو ما عمل من السيئات
وتكفرها مثل : حب الله ورسوله، وحب المؤمنين، ومعاداة من
عاداهم، والخوف من الله والبكاء من خشيته، ورجاء رحمته،
والتوكل عليه، والافتقار، والتذلل إليه، والرضا بقضائه،
والصبر على بلائه، والشكر على نعمته، والانقياد لحكمه،
والحرص على سنة نبيه ﷺ والحذر من البدع، والزهد في الدنيا،
والقناعة منها بالقليل، والتنافس في أمور الآخرة، ومجاهدة
النفس على الطاعة مع دوام المراقبة لله سبحانه، وترك الشبهات
والورع، والتواضع، والحلم، والعفو، والإعراض عن
الجاهلين، والغضب إذا انتهكت حرمت الشرع. والمحافظة

على الصلوات الخمس في جماعة في المسجد في أول الوقت خاصة الفجر والعشاء مع الحرص على الخشوع فيها، وذكر الله في الصباح والمساء وفي كل وقت، وقراءة القرآن وحفظه، وفهمه والعمل به، والاستغفار، وقيام الليل، وحضور مجالس العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعيادة المرضى، واتباع الجنائز، وزيارة القبور، وغض البصر، والحذر من لمس المرأة الأجنبية والحديث معها فيما لا حاجة فيها، وبرّ الوالدين، وصلة الأرحام، والتفكير في خلق السموات والأرض، وقلة الكلام إلا في الخير، وكثرة الصدقة والصوم، واعتزال قرناء السوء، وقراءة كتب العلم الشرعي، والمشاركة في أعمال البر والتقوى. فحاسب نفسك يا أخي على هذه الطاعات ولُمها إذا تركتها.

٥- المبادرة إلى العمل والحذر من التأخير :

قال النبي ﷺ :

(نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ) «البخاري»
أي لا يغتنمهما ولا يعرف قدرهما إلا بعد زوالهما، وسبب التسويف حب الدنيا والجهل، فالإنسان إذا أنسَ بالدنيا ولذاتها وما يحتاجه فيها من مال وأهل ومسكن صار قلبه عاكفاً على ذلك، فينسى ذكر الموت، ويسوّف التوبة إذا خطرت له وقال : الأيام بين يديك طويلة إلى أن تكبر، ثم تتوب إلى أن تصير

شيخاً، فلا يزال يسوّف ويؤخر ويشتغل بشغل بعد شغل إلى أن تخطفه المنية في وقت لا يحتسبه، ولا يظنه، لأن الموت يأتي فجأة ليس له وقت مخصوص من صيف أو شتاء أو ليل أو نهار، ولا مقيد بسن مخصوص بل قد يكون في الشباب أكثر، فتطول عند الموت حسرته وتعظم مصيبتة ويندم حين لا ينفع الندم. فالمبادرة المبادرة إلى التوبة والاستغفار فإنما هي الأنفاس لو حبست عنكم لا نقطعت عنكم الأعمال التي تتقربون بها إلى الله عز وجل:

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّلْعُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادَ ۖ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْأَلْبَابُ ۖ﴾ «الزمر»



النهي عن التبرج

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾

هذه رسالة إلى كل أخت مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر .
إلى كل من رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً .
إلى كل من استرعاه الله أمّاً أو أختاً أو زوجة أو بنتاً وهو سائله عن
رعيته يوم القيامة .

إلى كل من وعى قول الله تعالى :

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (٢١) «الأحزاب»

فالمسلم والمسلمة لا يرون لأنفسهم رأياً ولا حرية ولا اختياراً
بعد حكم الله ورسوله لأنه لا يثبت للإنسان الإسلام إلا مع القبول
والإذعان وهذا في كل أمور الحياة وليس فيما يسمى بالشعائر
فحسب ، بل دين الله سبحانه إنما جاء لينظّم للناس كل شئونهم في
كل زمان ومكان وإليك أختي المسلمة بعض نعم الله عليك حيث
خصّك بالخطاب في كتابه الكريم وأنزل على نبيه آيات بينات
ليحفظك بما فيها من تشريعات ويطهرك من أرجاس الجاهلية التي
تردّت إليها المرأة والتي يسعى اليوم أعداؤها بل أعداء الإنسانية
جمعاء أن يركسوها فيها مرة أخرى تحت ستار المدنية والعصرية

والحرية ، وقد غاب عنهم أن المسلمة لا تقبل التحرر من عبوديتها
لربها لتقع فريسة لعبودية جنود إبليس ، ولا تغتر بمدنية صارت فيها
المرأة سلعة تباع لمن يريد ، فاحذري أختي المسلمة أن تبدلي نعمة
الله عليك كفراً :

قال الله تعالى :

﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۖ ﴾ (٢٧) وَقَرْنَ
فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ ﴿

ينهى الله المؤمنات في هذه الآية الكريمة عن مخاطبة الرجال
الأجانب بترقيق الصوت والليونة في القول فيطمع فيها الذي في قلبه
مرض الشهوة المحرمة ، وذلك سداً لذريعة الفساد كما قالوا : نظرة
فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء . . .

ثم يُبين تعالى وجوب أن يكون موضوع الحديث الكلام الحسن
المعروف الذي فيه مصلحة شرعية دون لغو الكلام الذي لا فائدة فيه
فضلاً عما فيه إثارة للشهوة وإيقاظ للفتنة .

ومن المنكرات الظاهرة أن نجد الشبان والفتيات وقد وقفوا
يتبادلون أطراف الحديث ، ويتصافحون ويتلاعبون بدعوى الصداقة
البريئة أو الزمالة ، أو أنهم مثل الإخوة ، ونحو هذا مما ينافي نص
القرآن وروح الشريعة التي سعت دائماً للفصل بين الرجال والنساء

حتى في الصلاة حين يقفون بين يدي ربهم أبعد ما يكونون عن الشهوة - وذلك لما للاختلاط من أعظم المفسد على الجنسين جميعاً فالرجل يميل بطبعه إلى المرأة، والمرأة تميل بفطرتها إلى الرجل، ويحدث عند التقائهما ما لا يقدران على منعه.

وإدعاء البراءة والأخوة في هذه الحالة إنما هي من مكر الشيطان ليتدرج بها إلى الفاحشة، ومُعظمُ النار من مُستصغر الشرر، وكم من علاقة محرمة نشأت بسبب الحديث والنظر، ولقد بين الله سبحانه وهو العليم بما فطر عليه عباده حرمة نظر الرجل إلى المرأة وبالعكس.

فقال:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ «النور»
وقال النبي ﷺ:

«العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش» «رواه مسلم»

وقال ﷺ لمن سأل عن نظر الفجأة:

(أضرف بصرک) «رواه مسلم»

وقال رسول الله ﷺ:

(لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا

تحل له) «صحيح رواه الطبراني»

وهذا يدلُّ على حرمة لمس المرأة الأجنبية ومصافحتها، وإذا كان النبي ﷺ لم يأمن الفتنة على صحابي جليل هو ابن عمه الفضل بن العباس رضي الله عنهما وعلى صحابية جلييلة هي المرأة الخثعمية التي سألته عن الحج عن أبيها ولوى عُنقَ الفضل حتى لا ينظر إليها .

كما جاء في البخاري . وفي صحيح سنن الترمذي للألباني : قال ﷺ :
(رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما) .

فهل تأمنون أنتم يا شباب على أنفسكم من هذه الفتنة؟
فاتقوا الله ولا تخذعوا أنفسكم .

واعلمي أختي المسلمة أن التبرُّج الذي نهاك الله عنه في القرآن هو إبداء المرأة زينتها لغير زوجها ومحارمها المنصوص عليهم في القرآن وهم الأب والابن وأبوالزوج وابنه وابن الأخ وابن الأخت وكذا العم والخال والنساء المؤمنات لا الكافرات والرجال الذين لا رغبة لهم في النساء لكبر السن مثلاً؟ والأطفال الذين لا يميزون عورات النساء، وقد كانت المرأة في الجاهلية لا تشدُّ خمارها (غطاء رأسها) فيبدو بعض شعرها وأذنها وعنقها فحذر الله المؤمنات من ذلك فقال :

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ «الأحزاب : ٣٣»

فكيف حالنا اليوم وقد تردَّت كثير من النساء إلى أجهل من الجاهلية

الأولى . وقد اتفق العلماء في كل عصر على أنه لا يجوز للمرأة المسلمة البالغة أن تكشف ما زاد على الوجه والكفين بل المشروع سترهما ، خاصة عند كثرة الفساق وخوف الفتنة وذلك امتثالاً لأمره تعالى :

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلًا لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ عَنِّي﴾
«الأحزاب : ٥٩»

والجلباب هو ما يغطي البدن كله . واقتداءً بأزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين حيث كنَّ يغطين وجوههنَّ بالإجماع .
وتنبهني أختي المسلمة إلى أن غطاء الرأس لا بد أن يكون سابغاً على الصدر والعنق

لقوله تعالى :

﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾
«النور : ٣١»

ولا يجوز أن تلبس المرأة الثياب الضيقة ولا الشفافة :

(كالجوارب الشفافة) لقوله ﷺ :

(صنفان من أهل النار لم أرهما) الحديث ، وفيه :

(ونساء كاسيات عاريات مائلات مُمِيلَات رُؤُوسهن كَأْسِمة البُخْتِ

(الإبل) لا يدخلن الجنة ولا يجلدن ريعها) «رواه مسلم»

والكاسية العارية هي التي تسترُ بعض جسمها وتعري البعض ، أو تستره بما لا يستر كالملايس الضيقة والشفافة ، وهذا الحديث من معجزات النبوة حيث وقع كما أخبر ﷺ ، ولا يجوز أيضاً أن تتشبه

المسلمة بالكافرات كمن تتبع (الموضحة) لقوله ﷺ :

(وَمَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ) «صحيح رواه أبو داود»

ويحرم أن تخرج المرأة متعطرة :

قال رسول الله ﷺ :

(المرأة إذا استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية)

«حسن رواه أبو داود»

ولا يجوز أن يكون الثوب زينة في نفسه ولا ثوب شهرة يلفت الأنظار لمنافاة ذلك لمقصود التستر، ويجب علينا أن ننبه هنا على حُرمة خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية من غير ذي محرم معها :

لقوله ﷺ :

(لا يخلُون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم)

وكذا حرمة سفر المرأة بلا محرم

لقوله ﷺ :

(لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم)

«متفق عليه»

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه .

انتهت المواضيع التي وجدتها على أوراق كتب عليها : «إعداد لفيف من العلماء»

حجاب المرأة المسلمة

أ- يقول الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾

ب- وتحدث القرآن عن غطاء رأس المرأة بصيغة الأمر فقال :

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ «النور: ٣١»

وقد نهى عن التبرج بشتى صورته فقال :

﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ «الأحزاب: ٣٣»

وذلك أن نساء الجاهلية كن يلبسن غطاء الرأس ويضربنه على ظهورهن ، فتظهر أعناقهن ونحو رهن وآذانهن بالحلي والأقراط ، فنهى الله جل جلاله عن ذلك ، وأمر المؤمنات بسترها . من هذه الآيات ومن غيرها يتبين حجاب المرأة المسلمة ، ويتحقق بما يلي :

١- استيعاب الحجاب لجميع البدن حتى الوجه .

٢- أن لا يكون الحجاب ضيقاً بحيث يصف ما تحته ، من سمن .

٣- أن لا يشف أو يصف ما تحته ، لأنه رقيق أو شفاف ، أو للشهرة .

٤- أن لا يشبه ملابس الرجال للنهي الوارد في الحديث .

٥- أن لا يكون زاهياً أو مشجراً أو ملوئاً ، أو بشكل يجذب الأنظار .

٦- أن لا يشبه ملابس الكافرات فمن تشبه بقوم فهو منهم .

عادات وتقاليد يجب تركها

لقد أصبح كثير من المسلمين يقلّدون الكفرة في أزيائهم وعاداتهم باعتبارها على حدّ زعمهم حضارة وتقدماً، وظنوا أنهم سيكونون مثلهم في القوة إذا تشبّهوا بهم في أزيائهم. ولو رجع المسلمون إلى دينهم، وطبقوا تعاليمه لوجدوا فيه الحضارة والتقدم والقوة والسعادة في الدنيا والآخرة. يوم ترك المسلمون تعاليم الإسلام وآدابه، وتشبّهوا بالكفرة أصابهم الله بالذلّ والافتقار جزاءً وفاقاً.

ولو أن المسلمين قاموا بالاختراعات المفيدة وقلّدوا الكفرة فيها لكان خيراً من التشبه بهم في القشور التي تضرهم ولا تنفعهم.

فهذا رسول الله ﷺ ينهى المسلمين عن التشبه بالكفرة قائلاً :

(من تشبّه بقوم فهو منهم) «صحيح رواه أبو داود»

وفي غزوة الخندق يستشير أصحابه في مواجهة الأحزاب المهاجمين على المدينة، فيُشير عليه الصحابي الجليل (سلمان الفارسي) أن يحفر الخندق ليمنع المشركين من دخول المدينة - كما كان يفعل الفرس - فيأخذ الرسول ﷺ برأيه، ويُشارك أصحابه في حفر الخندق، لأنه يفيد المسلمين في حمايتهم من عدوهم.

أما التشبه بالكفرة في عاداتهم وتقاليدهم الضارة، فتعودُ على المسلمين بالخسارة المادية والمعنوية والدينية والأخروية.

بدع المواسم والأعياد

لقد ظهرت احتفالات في المواسم، وأطلقوا عليها أعياداً، ولم تكن موجودة في زمن الرسول ﷺ، وصحابته، والتابعين، والسلف الصالح، وهي من البدع المحدثه في الدين؛ لأنها ليس لها أصل في الكتاب والسنة، وأهمها:

١- بدعة الاحتفال بعيد المولد النبوي: فلم يثبت عن الرسول ﷺ وصحابته هذا الاحتفال السنوي، ولا سيما ما ابتدع فيه من إقامة السراذقات، ونحر الذبائح، واختلاط الرجال بالنساء، وغير ذلك من الاستغاثات بغير الله، مما يتبرأ منه الرسول ﷺ، والمطلوب من المسلم الاتباع لا الابتداع، فمحبة الرسول ﷺ تكون بطاعته والصلاة عليه، وصيام الاثنين لأنه يوم مولده:

فقد سئل الرسول ﷺ عن صوم يوم الاثنين؟ فقال:

(ذاك يوم وُلدت فيه) «رواه مسلم»

٢- الاحتفال بليلة النصف من شعبان، وليلة الإسراء والمعراج. وعيد رأس السنة الهجرية والميلادية وعيد ميلاد المسيح، وغيرها من الأعياد التي ينكرها الإسلام.

٣- ذكر الدكتور «ناصر بن عبد الكريم العقل» في مقدمة تحقيق كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم» ما نصه:

«فقد تبين أن الله تعالى لم يشرع للمسلمين إلا عيدين :

هما عيد الأضحى وعيد الفطر ، وأن الرسول ﷺ نهى عن اتخاذ الأعياد سواء كانت أعياداً جديدة أو أعياداً قديمة تحياً .

كما بيّن أن مسألة الأعياد من المسائل الشرعية التعبدية التي لا يجوز الابتداع فيها ، ولا الزيادة ، ولا النقص ، فلا يجوز إحداث أعياد غير ما شرعه الله ورسوله .

إذا فعل المسلمون القليل من الأعياد المبتدعة ، فسيؤدي إلى فعل الكثير ؛ لأن هذا أمرٌ لا ضابط له إلا الشرع ، ومن ثم تكثر الأعياد وتشغل المسلمين عن عبادتهم وأمور معاشهم ومصالحهم ، وهذا ما حدث فعلاً الآن ، فكل بلد من بلاد المسلمين له أعياد واحتفالات : فعيد لميلاد الرسول ﷺ ، وآخر لميلاد الرئيس ، وثالث للوطن ، ورابع للاستقلال ، وخامس للاعتلاء ، وسادس للمرأة ، وسابع للطفل ، وثامن للأمم ، وتاسع للربيع ، وعاشر للنسر . . . إلخ مما لا يحصى من الأعياد التي أولها قطر وآخرها طوفان .

ويضاف إلى ذلك ما تستنزفه هذه الأعياد من الأموال والجهود والطاقات والأوقات التي تضيع هدرًا على المسلمين في سبيل الشيطان ، وتشغلهم عن ذكر الله والصلاة ، وعن كثير من الفروض والواجبات ، كما أنها مفتاح اللهو والعبث والمجون والانحلال في حياة الفرد والمجتمع .

منكرات منتشرة في البيوت

١- سائق السيارة في البيوت : اعتادت الزوجة والبنات التساهل في الحجاب أمام السائق، وهو أجنبي طبعاً مسلماً كان أو غير مسلم؛ لأنه أصبح في نظر البعض أن السائق وهو رجل، ليس كالرجال الآخرين حسب رأي بعض الرجال أو النساء، فهو يدخل البيت بلا إذن، والنساء أمامه بلا حجاب ويركبن السيارة معه للجامعة أو للنزهة أو غيرها، ولا تسأل عما يجري بين السائق والنساء من مزاح وضحك قد يؤدي إلى الفاحشة والعياذ بالله.

ومثل السائق الخدم من الرجال والنساء، فليحذر المسلم العاقبة الوخيمة، وهو مسؤول أمام الله عن سائقه وخادمه وخادمتهم وليحذر دخولها على الرجال.

٢- الفيديو، والتلفزيون، والمسجل، والراديو : سلاح ذو حدين فإن كان ما نسمعه ونراه فيه فائدة لتعليم الدين والأخلاق والعلم النافع فلا بأس، وإن كان الذي نسمعه أو نراه فيه الموسيقى، والرقص، والخلاعة، والغناء الفاسد، و...، فهذا رأس البلاء، وقلّ من يتحكم في الفيديو والتلفزيون وغيرهما، لذا كان الخير في اجتنابهما.

وإني أنصح كل مسلم أن يفتح إذاعة القرآن الكريم السعودية، فإن فيها القرآن الكريم وتفسيره، والأحاديث النبوية والمحاضرات القيّمة والأخبار... وكذا المسجل فاستمع منه إلى أشرطة القرآن ودروس الدين.

٣- الاختلاط: إن بعض المسلمين يتساهلون في الجلوس مع أقاربهم رجالاً ونساءً بلا حجاب، بحجة أنهم أقارب، ولم يعلموا أن ابن العم وابن العمّة وابن الخال وابن الخالة حتى أخو الزوج لا يحل له الجلوس والنظر إلى زوجة أخيه فقد قال رسول الله ﷺ:

(يَاكُمْ والدخول على النساء)

فقال رجل: يا رسول الله: أرأيت الحمّو؟ فقال:

(الحمّو: الموت)

«متفق عليه»

[الحمّو: قريب الزوج]

٤- الصّور: بعض المسلمين يضعون في بيوتهم صورة له، أو لزوجته وأولاده وبناته، فإذا كانت الصورة للرجل لا يجوز تعليقها وصنعها، فكيف بالنساء؟

والتماثيل أشد حرمة من التّصاوير، فقد قال ﷺ:

(إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تماثيل أو صورة) «صحيح رواه أحمد»

٥- عيد الميلاد: اعتاد بعض المسلمين أن يُقيموا حفلة عيد الميلاد

لهم ولأزواجهم وأولادهم، ويعملون الحلاوة، ويُشعلون الشمع، ثم يُطفئون الشمع على عدد سنين العمر، وهذا العمل تشبّه بالنصارى، حدّث منه ومن غيره الرسول ﷺ، حين قال: (لَتَبْعُنَ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ، شُبْرًا بِشْبَرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحَرَ ضَبٍّ لَتَبْعْتُمُوهُمْ) قلنا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: (فَمَنْ؟) [أي فَمَنْ غيرهم] «متفق عليه» ٦- السفر إلى بلاد الكفر: بعض الناس يسافر بعائلاتهم في إجازة الصيف إلى أوربا، وسويسرا، وفرنسا وغيرها لمجرد النزهة، وربما دخلوا بعائلاتهم وبناتهم إلى أماكن اللهو والفساد، ويكون الرجل سببًا في وقوعهم في الفساد الأخلاقي أو غير ذلك.



منكرات الأزياء والزينة

١- الأزياء: تذهب المرأة إلى الخياط لتفصيل «الفستان» فيأخذ طولها وعرضها، وعدة مواقع من جسمها، ويطلع على المفاتن التي لا تحل إلا لأزواجها.

ولماذا لا تذهب إلى الخياطة المسلمة لتفصيل الفستان؟

إن المسؤول الأول زوجها وأبوها وأخوها

لقوله ﷺ:

(كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته) «متفق عليه»

٢- الكوفيرا: صالون التجميل كما يسمى الآن، وفي هذا يدخل تحويل الشعر إلى أنواع: تسريحة فرنسية، وأمريكية، أو هوليوود، إلى أنواع متنوعة، وقد أخبر الرسول ﷺ عن هؤلاء فقال:

(صنفان من أهل النار لم أرهما... ونساء كاسيات عاريات، مائلات مُميلات رؤوسهن كأسنمة البخت لا يجدن ريح الجنة...) [البخت: الإبل]

«رواه مسلم»

٣- المناكير: ما يوضع من ألوان مختلفة على الأظافر تمنع وصول الماء إلى ما تحتها ولا يصح الوضوء بعد استعمالها، والذين يستعملون المناكير يطيلون أظافرهم فتدخل فيها الأوساخ،

بالإضافة إلى سوء منظرها، ومخالفتها للفطرة التي قال عنها الرسول ﷺ:

(عشرٌ من الفطرة: قصُّ الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر... الحديث) «متفق عليه» ولم يُخرج البخاري إلا حديث خمسٍ من الفطرة.

٤- نتف الحواجب والخدود: اعتادت النساء أن ينتفن الحواجب أو الوجه لتظهر رقيقة، وفي هذا تشويه لخلق الله بالإضافة إلى منظرها البشع.

وقد قال فيهن رسول الله ﷺ:

(لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله) «متفق عليه» [الوشم: خرز الجلد بحديدة لوضع مادة فيه للتجميل، وهو معروف عند العرب].

[النامصة: التي تأخذ شعر الوجه أو الحاجب بالمنقاش].

[المتفلجات: يأخذن من أطراف الأسنان]

فإذا كان هذا التغيير لخلق الله حرام للنساء، فالرجال من باب أولى.

بدع الخطبة والزواج

١- الشَّبَكَةُ للعروسة: ما يسمى بالملكة، ويدخل الزوج قبل العقد لِيَلْبِسَهَا الخاتم، وهي مأخوذة عن النصارى والكفرة الذين لا يجدون حرجاً في مس المرأة والدخول على النساء، والإسلام لا يُقر هذا.

٢- الدبلة للعريس: ما يلبسه الرجل في أصابع اليد اليسرى، وهي بدعة أيضاً فيها تقليد للنصارى والكفرة.

وأما إذا كان الخاتم للرجل من ذهب فهو حرام من الكبائر: رأى رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه، فقال:

(يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيضعها في يده؟!)

ف قيل للرجل بعدما ذهب الرسول ﷺ:

خذ خاتمك انتفع به. قال:

لا والله لا أخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ. «رواه مسلم»

٣- حفلات الزواج تقام في الفنادق: ويطوف موظفو الفندق من الرجال على النساء بالعصير والضيافة، وقد يتم تصوير اجتماع النساء بكاميرات الفيديو للزفاف وحفلة النساء والزفة بواسطة الرجال، وربما أخذوا هذه الأفلام وعرضوها في البيوت، ويطلع

عليها كثير من الأجانب ليشاهدوا النساء والزفاف والعروسة، وقد يصورون العروسة مع زوجها ليضعوها في البيوت ويشاهدها الضيوف، وهذا كله مُنكر لا يرضاه الإسلام، وفيه تقليد لغير المسلمين.

والطعام الذي يُقدم في الأعراس يبقى منه الكثير ويُلقي في الزباله، وهو من نعم الله، وكان الواجب أن يُوزع على الفقراء والجائعين.

وبعد الانتهاء من العرس في قصر الأفراح، تخرج النساء والبنات فلا يجدن المحرم من الرجال، فيذهبن مع الشباب الأجانب، وهُن في زينتهن، وهذه فتنة كبيرة. وفي الحديث:

(ما تركتُ بعدي فتنة أضرَّ على الرجال من النساء) «متفق عليه»
 ٤- شهر العسل: وهو سفر الزوجين لبعض البلاد، وقد يكون لبلد كافر كفرنسا وغيرها، وهناك الفتن وقلة الحياء، وبهذه الفتنة تبدأ الحياة الزوجية، وقد تنتهي بالطلاق.

بدع البناء في البيوت والمساجد

١- إن كثيراً من المسلمين يبنون القصور والمساكن، ويُسرفون في بنائها، ويوسّعونها زيادة على حاجاتهم، كما أنهم يسرفون في الحدائق وعمل المسابح، بالإضافة إلى الإسراف في الفرش بأغلى التكاليف، ولاسيّما الستائر للجدران لأن ذلك منهي عنه في الحديث.

ولو اتبع المسلم طريق الهدى والاعتدال في مسكنه ومأكله وحياته، ولم يُسرف، لأن الله لا يحب المسرفين، لكان هذا خيراً له في دنياه وآخرته، فلو اقتصر على اللازم في حدود المعقول، ووجّه بقية المبلغ في أوجه الخير والإحسان، وصرفه على الفقراء والمحتاجين من الشعوب التي تعاني الجوع والمرض والجهل وقلة السكن كما حدث في أفريقيا كالصومال والحبشة والسودان وغيرها من بلاد المسلمين، وهناك المجاهدون المسلمون لهم حق على الأغنياء أن يقدموا لهم المساعدة ليتخلصوا من الكفرة والظالمين.

٢- نرى كثيراً من المسلمين يبنون المساجد، ويصرفون عليها مصاريف ليست ضرورية كالزخرفة والديكور من الداخل والخارج وتعداد المآذن وغيرها من البدع التي يُنكرها الإسلام،

وفيهما تشبّه بالكنائس، وحدثني زميل لي وهو مدرّس بأنه دخل مسجداً فخماً فيه زخرفة ونقوش متنوعة، فلم يشعر أنه في مسجد، ولم يخشع في صلاته.

علماً بأن الإسلام ينهى عن الإسراف، ولا سيما إذا كان فيه تشبه بغير المسلمين، والواجب على الذين يبنون المساجد أن يقتصدوا في بناء المسجد على الشيء الضروري، ويصرفوا المبلغ الزائد على بناء مدرسة لتعليم القرآن وغيره أو بناء مساجد في بعض الدول الإسلامية الفقيرة، أو بناء سكن للفقراء، وغيرها من أعمال الخير والإحسان.

٣- على المسلمين أن يتذكروا دائماً:

قول الله تعالى:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿٣١﴾ «الأعراف»

وقول الله تعالى:

﴿وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا﴾ ﴿٣٢﴾ «الأنعام» ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ «الإسراء»



منكرات التشبه بغير المسلمين

- ١- بعض المسلمين لا يلتزمُ بالتحية الإسلامية وهي :
(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ويقول بدلاً منها :
صباح الخير، مساء الخير، مرحباً، عالغافية، وغيرها من
الكلمات التي يستعملها غير المسلمين، فيتشبهون بهم،
ويَحَرِّمون أنفسهم من أجر وثواب السلام الشرعي، وهو ثلاثون
حسنة كما ورد في الحديث الصحيح.
- ٢- إن بعض المسلمين إذا قلت له : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)
أجابك قائلاً: مرحباً، هلا، أهلاً، وغير ذلك من الأجوبة
المخالفة لقول الله تعالى :
﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ ﴾ «النساء: ٨٦»
- ٣- إذا فتحت هاتفاً لأحد، فسرعان ما يجيبك (ألو) ومعناها في
الإنجليزي (مرحباً) فهذه الكلمة فيها خطئان: خطأ تقليد
الكفرة، وخطأ ترك السلام واستبداله بمرحباً، وكثير من الناس
يقولون (تليفون) يكتبون اختصاراً (ت) واللفظ العربي (هاتف)
أو (هـ) اختصاراً.
- ٤- بعض المسلمين يُعلمون أولادهم أن يقولون عند الوداع :
(باي، باي) وهي كلمات أجنبية لينشأ الولد على حُب تقليد

الكفرة، وكان الواجب على الآباء أن يُعلّموهم لفظ التحية الوارد في القرآن والسنة وهو:
(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

٥- بعض المسلمين يُعلّمون بناتهم أن يصافحوا الرجال، حتى إذا كبرت تعودتها، وهي عادة الكفرة، وهي محرمة في الإسلام، لأن الرسول ﷺ قال:

(إني لا أصافح النساء)
وقال رسول الله ﷺ:

(لأن يُطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خيرٌ من أن يمسّ امرأة لا تحل له)
«صحيح، رواه الطبراني»

والمُحرّم: هو مصافحة المرأة لمن يحل له زواجها من الرجال كابن العم والخال والخالة وغيرهم.

٦- بعض المسلمين يقول: سأفعل كذا وكذا، ولا يقول: إن شاء الله، ألم يسمعوا قول الله عز وجل:

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿٢٤﴾
«الكهف: ٢٣، ٢٤»

٧- يقول بعض الناس: سأزورك غداً يا صديقي، فيقول له: وعد انكليزي، فيرد عليه (أو كي) يعني وعداً مؤكداً.
هذا التعبير فيه أخطاء:

أ - لقد استهان المسلمون بوعودهم ولم يفوا بها، مُخالفين تعاليم دينهم: فالله يأمرهم قائلاً:

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (٢٤)

«الإسراء»

والرسول ﷺ يقول:

(آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان) «متفق عليه»

ولذلك لم يقولوا: (وعد مسلم) لأنه تعودّ خلف الوعد، فعدلوا عنه إلى (وعد إنكليزي) يعني لا يتخلف، وكلمة (أو كي) زيادة في التأكيد.

أليس هذا عاراً على المسلمين الذين يسيئون بخلف وعدهم إلى أنفسهم ودينهم حتى أصبحوا مضرب المثل، ولذلك قال أحد الدعاة الذين عاشروا المسلمين مسلمون بلا إسلام، وفي بلاد الكفر توجد أخلاق الإسلام، ولا يوجد مسلمون! بمعنى أن الكفار يطبقون شيئاً أمر به الإسلام وهو الوفاء بالوعد، والمسلمون لا يطبقون تعاليم دينهم فيخلفون الوعد.

ب - استعمال كلمة (وعد إنكليزي، أو كي) ينبغي استبدالها بكلمات عربية فنقول: (وعد مسلم لا يخلف وعده، وعد مؤكد)؛ وأن نطبق الفعل، والقول.

٨ - بعض المسلمين يقول لك: أزورك بعد العصر، فتنتظره طويلاً،

ولا يأتي إلا قبل المغرب، ويلحق الضرر بأخيه الذي فوت عليه مصالحه بانتظاره طويلاً.

٩ - إن بعض التجار يريدون الدعاية والترويج لبضائعهم، فيكتب على متجره أسماء أجنبية مثل: هولدن، أو أزياء باريس، أو سيدتي الجميلة - سيدتي الأنيقة، ولا يرضى اسماً عربياً من الأسماء التي لها دلالة على تاريخنا الإسلامي مثل: تبوك - اليرموك . . .

وبعض التجار يريد إغراء المشتري فيقول له: حاجة مودرن، أو آخر ما أنتجته أمريكا وأوروبا، أو آخر صيحة في عالم الأزياء، أو عالم كذا وكذا، وقد يكذب.

١٠ - إن بعض المسلمين إذا رزق بصبي أو بنت راح يبحث عن اسم غريب مثل: سوسن، وسوزان، وسوسو، وعبير، وهويدا، وكيثي، وناهد، ولو نصحته أن يختار اسماً لولده مثل: محمد، أحمد، عمر، عبدالله، عبدالرحمن، أو لبنته مثل حسّانة، سميّة، خديجة، عائشة، حليلة، رُفيدة، لقال لك: إنها أسماء قديمة أنا أرغب في أسماء مودرن (جديدة).

ولم يعلم هذا الأب المسلم أن الرسول ﷺ يقول:
(خير أسمائكم عبدالله وعبدالرحمن، والحرث)

«صحيح رواه الطبراني»

وإن اسم (سميَّة) أول شهيدة في الإسلام، واسم (رُفيدة) كانت تُضمَّد الجرحي، أليس من العار أن نترك أسماء الرسول ﷺ والصحابة والصحابيات، ثم نسمي بأسماء المغنيات والفنانات، وهن الفاسقات؟ ثم لا ترى من اليهود والنصارى والكفرة من يُسمي بأسماء الصحابة والصحابيات أو المسلمات!!.

١١- كثير من الناس يقولون عن الجسر وهو اسم عربي، يقولون: كوبري (غير عربي) نحن مسلمون وقرآننا عربي، فعلينا أن نتكلم العربية ونفخر بها، لا أن نقلد الأعاجم.

١٢- اعتاد كثير من المسلمين حتى في البلاد العربية أن يكتبوا التاريخ بالميلادي بدلاً من التاريخ الهجري في السنة والأشهر، وهذا خطأ كبير، فإن الكفرة والنصارى يؤرخون بميلاد عيسى، ثم تبعهم المسلمون، وتركوا تاريخ هجرة نبيهم محمد ﷺ التي ترمز لعزهم ونصرهم، فعلى المسلمين أن يؤرخوا بالهجري وإذا احتاجوا إلى الميلادي، فليجعلوه بعد الهجري.

١٣- ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم فقال: الوجه الثاني: كراهته أن يتعوّد الرجل النطق بغير العربية فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي يتميزون بها. اهـ (١/٤٦٣).

مشروعية التكني وعدم التشبه بالأعاجم

قال ﷺ لعائشة: «اكتني أنت أم عبدالله» «صحيح رواه أحمد»

- ١- سبب الحديث: أن عائشة قالت للنبي ﷺ: يا رسول الله كل نسائك لها كنية غيري، فقال لها رسول الله ﷺ: فذكره.
- قال: (فكان يُقال لها أم عبدالله حتى ماتت ولم تلد قط).
- ٢- يستفاد من الحديث:

مشروعية التكني ولو لم يكن له ولد (والصبي والبنت سواء)، وهذا أدب إسلامي ليس له نظير عند الأمم الأخرى.

فعلى المسلمين جميعاً أن يتمسكوا به رجالاً ونساءً، ويتركوا ما تسرب إليهم من عادات الأعاجم مثل: (البيك)، و(الأفندي) و(الباشا) ونحو ذلك (المسيو) أو (السيد) و(السيدة) و(الآنسة) إذ كل ذلك دخيل على الإسلام، وقد نص فقهاء الحنفية على كراهة (الأفندي) لما فيه من التزكية.

أما السيد فإنما يُطلق على من كان له نوع ولاية ورياسة.

- وفي الحديث: (قوموا إلى سيّدكم) «رواه البخاري»
- ولا يطلق على كل أحد؛ لأنه من باب تزكية النفس.
- وفي الحديث: (لا تقولوا للمنافق سيدنا فإنه إن يك سيّدكم فقد أسخطم ربكم عز وجل) «صحيح رواه أحمد»

(من تشبه بقوم فهو منهم)

يُحذِّرنا الرسول الكريم في هذا الحديث الصحيح من التشبه بالكفار فيما يخالف تعاليم الإسلام، حتى لا نكون منهم، ولا نُحشَر معهم يوم القيامة، ويحضِّنا هذا الحديث على التشبه بالمؤمنين والصالحين في أخلاقهم وزيَّهم وعقيدتهم، حتى نكون منهم، ونُحشَر معهم: قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿٦٩﴾ «النساء»

إن المسلمين اليوم تركوا أمور دينهم، وتركوا الزيَّ الإسلامي المُخصَّص لهم والذي يميزهم عن غيرهم من اليهود والنصارى، وراحوا يتشبهون بأعدائهم فيما يضرهم، ويفسد أخلاقهم، وتركوا تقليد الأجانب فيما ينفعهم من الاختراعات الحديثة كالطائرات والمدافع، وغيرها مما يفيدهم في الدفاع عن دينهم ومقدساتهم: وحق عليهم قول الشاعر:

قَلَّدُوا الْغُرَبِيَّ، لَكِنْ بِالْفُجُورِ وَعَنِ اللَّبِّ اسْتَعَارُوا بِالْقُشُورِ

أهم التقاليد الأجنبية

١- السفور: لقد تركت المرأة المسلمة الحجاب الذي فرضه الله عليها، ليحفظ شرفها، وراحت تتشبه بالمرأة اليهودية والنصرانية، فأفسدت أخلاق الشباب، عندما كشفت وجهها ونحرها وذراعها وشعرها، وأصبحت رخيصة في الأسواق.

٢- لباس البنطال: الكثير من شباب المسلمين اليوم يلبسون البنطال الضيق الذي يُجسم عورتهم الأمامية والخلفية، ويحكي حجم أفخاذهم، مقلدين الكفار، ولا أدلّ على ذلك من تسميته بأسماء أجنبية (شليستو، كوبوي) وقد لبسه النساء أيضاً، ليُسَهِّلوا عملية الاختلاط بالرجال في خطة يهودية خبيثة، فكثيراً ما يصعب عليك أن تفرّق بين الرجل والمرأة، وثبت ضرره على الخصيتين وقد سئل رجل عالم عن لبس البنطال الضيق فقال:

يحرّم لبسه في الصلاة وخارجها، وإذا أردت أن تعرف تجسيم البنطال للعورة، فانظر إلى عورتك حين تلبس البنطال، كيف يبدو حجم عورتك من الأمام، وانظر إلى عورتك الخلفية وخاصة عند السجود، وهو من أبشع المناظر المخزية، ويمكن للمضطربين لباس البنطال العريض جداً عند العمل، ولبس الثوب في غير وقته، ولا سيما عند الصلاة.

٣- كثير من المسلمين يلبسون الثوب: ولكنهم يُطيلونه إلى أسفل الكعبين مخالفين قوله ﷺ:

(ارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإنها من المخيلة) [أي: الكبر والاختيال]

«رواه الترمذي وقال: حسن صحيح»

وقال رسول الله ﷺ: (ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار)

«رواه البخاري»

ويُفهم من هذه الأحاديث تحريم تطويل الثياب أسفل الكعبين لأنه من التكبر.

٤- لبس البرنيطة: يحرم لباسها لأنها شعار الكفرة، يضعونها على رؤوسهم، وتسمى (كاسك) ومن سيئاتها تمنع المسلم من السجود، والقلنسوة (الطاقية) العربية أو فوقها العمامة، هو شعار الإسلام، وهو يقي حر الشمس والبرد، ولا يمنع المسلم من السجود، وبه يتميز المسلم عن غيره.

٥- لباس خاتم الذهب والأساور في اليد والرقبة للرجال: كما يحرم حلق اللحية لأنه تشبه بالكفار والنساء، قال ﷺ:

(لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء) «صحيح رواه أحمد وأبو داود والترمذي»

منكرات المآتم والقبور

- ١- الإعلان في المآذن عن مَوْتِ شخص، كالفاتحة والصلاة على النبي ﷺ.
- ٢- تقديم الأكاليل والزهور لوضعها على الميت، لأن فيها تشبهاً بالنصارى، وضياعاً للأموال.
- ٣- رفع الصوت بالبكاء على الميت، أو النياحة، أو لطم الخدود، أو شق الثياب، أو لبس السواد.
- ٤- ذهاب النساء مع الرجال إلى المقبرة لدفن الميت، أو عزف موسيقى حزينة في المقبرة.
- ٥- رثاء الميت عند القبر، ومدحه بالنثر والشعر، لأن هذا منهي عنه، والوارد هو إلقاء موعظة للحاضرين كما فعل ﷺ.
- ٦- قراءة القرآن عند القبر، أو الذكر أو المولد لعدم فعل الرسول ﷺ لذلك، بل الثابت عنه أنه كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، وقال: (استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يُسأل) «صحيح رواه الحاكم»
- ٧- تقديم الطعام من أهل الميت للمجتمعين لقول جرير:
(كنا نرى الاجتماع إلى أهل الميت، وصنعة الطعام بعد دفنه لغيرهم من النياحة) [النياحة مُحَرَّمَةٌ في الإسلام] «صحيح رواه أحمد»

٨- الاجتماع إلى أهل الميت في مكان مُعَيَّن للتعزية، إذ يُمكن تعزيتهم في كل وقت، ولا سيما إذا كان الاجتماع فيه قراءة القرآن، لعدم فعل الرسول ﷺ وصحابته ذلك.

٩- يحرم البناء على القبر، والأحجار العالية، وتدهينه والكتابة عليه، ففي الحديث:

(نهى ﷺ أن يُجَصَّصَ القبر، وأن يُبنى عليه) «رواه مسلم»

(ونهى أن يُكتب على القبر شيء) «صححه الحاكم ووافقه الذهبي»

لأن في البناء والكتابة ضياعاً للأموال، ولو صرفت على الفقراء لاستفاد الميت الفقراء.

١٠- القيام بعمل حفلة الأربعين والحوال للميت، وتوزيع المأكولات.

١١- زيارة القبور في يوم مخصوص: كيوم الجمعة، أو العيد، أو

نصف شعبان، لأن زيارة القبور تكون للموعظة وللدعاء للأموال، وليس لها وقت معين.

١٢- يقول أحد الدعاة: أعطوني ما تُنفقونه من الأموال التي تبلغ

بضعة ملايين يومياً على المآتم وتشيد القبور. . وأنا كفيل لكم

بأن أُغَيِّرَ لكم وجه العالم الإسلامي، فيصبح من الدول الكبيرة.

١٣- المشروع والمطلوب من المسلمين أن يصنعوا الطعام لأهل

الميت لقول رسول الله ﷺ:

(اصنعوا آل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم) «حسن رواه أبو داود»

الصوفية في ميزان الكتاب والسنة

لقد انتشرت الصوفية في بلاد العالم الإسلامي، وانقسم الناس فيها إلى فريقين: مؤيد ومعارض، فكيف يعرف المسلم الحق؟ هل هو مع المؤيدين للصوفية، فيسير معهم؟ أم هو من المعارضين للصوفية فيجتنبهم؟ لا بدّ من الرجوع إلى الكتاب والسنة الصحيحة لمعرفة ذلك، عملاً بقوله تعالى:

﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَزُودْهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ «النساء: ٥٩»

لم يعرف الإسلام اسم الصوفية في زمن الرسول وصحابته والتابعين، ثم جاء جماعة من الرُّهَّاد لبسوا الصوف، فأطلقوا هذا الاسم عليهم. وقيل مأخوذ من كلمة (صوفيا) ومعناها الحكمة؛ حينما تُرجمت كتب الفلسفة اليونانية، وليست مأخوذة من الصفاء كما يدّعي بعضهم؛ لأن النسبة إلى الصفاء (صفائي) وليست (صوفي) يقول أبو الحسن الندوي في كتابه: (ربانية لا رهبانية):

ليتهم ما قالوا صوفية، بل سموها تزكية.

كما قال الله تعالى:

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ «البقرة: ١٢٩»

فظهر هذا الاسم الجديد فرق المسلمين.

أقول: ليس في الصوفية تزكية؛ بل فيها شرك ورياء ومخالفة لتعاليم الإسلام.

وقد تختلف الصوفية الأوائل عن الصوفية المتأخرة التي انتشرت فيها البدع أكثر من سالفها، وقد حذر منها الرسول ﷺ بقوله :
(إِيَّاكُمْ وَمَحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنْ كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٍ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)
«رواه الترمذي وقال : حسن صحيح»

ومن الإنصاف أن نضع تعاليم الصوفية في ميزان الإسلام لنرى قربها أو بعدها عنه :

١- الصوفية لها طرق متعددة كالتيجانية، والقادرية، والنقشبندية والشاذلية، والرفاعية، وغيرها من الطرق التي يدّعي كل منها أنه على حق، وغيرها على باطل، والإسلام ينهى عن التفرق :
يقول الله تعالى :

﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾
«الروم»

٢- الصوفية تدعو غير الله من الأنبياء والأولياء الأحياء والأموات فهي تقول : (يارسول الله غوثاً ومدد ويارسول الله عليك المعتمد) والله ينهى عن دعاء غيره، ويعتبره شركاً إذ يقول :

﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الظالمين : المشركين]
«يونس»

والرسول ﷺ يقول :

(الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ)
«رواه الترمذي وقال : حسن صحيح»

فالدعاء عبادة كالصلاة لا يجوز لغير الله ولو كان رسولاً أو ولياً وهو من الشرك الأكبر الذي يحبط العمل، ويُخلد صاحبه في النار.

٣- الصوفية تعتقد أن هناك أبدالاً وأقطاباً وأولياء سلم الله لهم تصريح الأمور وتديرها.

والله تعالى يقول جواب المشركين حين سألهم:

﴿وَمَنْ يُدْرِ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٢١) «يونس: ٣١»

والصوفية يلجأون لغير الله عند نزول المصائب؛ والله يقول:

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِنُجْمٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٧) «الأنعام»

والله يقول عن المشركين في الجاهلية حين تنزل بهم المصائب:

﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ (٥٢) «النحل»

٤- بعض الصوفية يعتقد بوحدة الوجود فليس عندهم خالق ومخلوق فالكل خلق والكل إله، وزعيمهم ابن عربي المدفون بدمشق يقول:

العبدُ ربُّ، والربُّ عبْدُ يالَيْتَ شعري مَن المكلَّفُ؟
 إن قلتَ عبْدُ فذاك حقُّ أو قلتَ ربُّ فأتى يُكلَّفُ؟

«الفتوحات المكية لابن عربي»

٥- الصوفية تدعو إلى الزهد في الحياة، وترك الأسباب والجهد، والله تعالى يقول:

﴿وَأَتَّبِعْ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾
«القصص: ٧٧»

﴿وَأَعِذُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾
«الأنفال: ٦٠»

٦- الصوفية تعطي مرتبة الإحسان إلى شيوخها، وتطلب من مريديهم أن يتصوروا شيخهم عندما يذكرون الله، حتى في صلاتهم، وكان لي قريب رأيته يضع صورة شيخه أمامه في الصلاة، والرسول ﷺ يقول:

(الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)

«رواه مسلم»

٧- الصوفية تدّعي أن عبادة الله لا تكون خوفاً من ناره، ولا طمعاً في جنته، ويستشهدون بقول رابعة العدوية:

(اللهم إن كنت أعبدك خوفاً من نارك فاحرقني فيها، وإن كنت أعبدك طمعاً في جنتك فاحرمني منها).

ولقد سمعتهم ينشدون قول عبد الغني النابلسي: من كان يعبد الله خوفاً من ناره فقد عبد النار، ومن عبد الله طلباً للجنة فقد عبد الوثن! والله تعالى يمدح الأنبياء الذين يدعونه رغباً ورهباً فيقول:

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ بِالْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾

«الأنبياء: ٩٠»

والله تعالى يخاطب رسوله الكريم قائلاً :

﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿١٥﴾ «الأنعام»

٨- الصوفية تبيح الرقص والدُف ورفع الصوت بالذكر . والله تعالى يقول :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ «الأنفال: ٢»

ثم تراهم يذكرون بلفظ (الله) حتى يصلون إلى التلفظ بكلمة (أه آه) والرسول ﷺ يقول :

(أفضلُ الذكر لا إله إلا الله) «حسن رواه الترمذي»

ورفع الصوت في الذكر والدعاء منهي عنه بقوله تعالى :

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ «الأعراف»

[لا يحب المعتدين في الدعاء بالتشدد ورفع الصوت] «ذكره تفسير الجلالين»

والرسول ﷺ يسمع أصحابه يرفعون أصواتهم فيقول لهم :

(أيها الناس اِرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا

إِنكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا ، وَهُوَ مَعَكُمْ) «رواه مسلم»

[وهو معكم : يسمعكم ويراكم ويعلم أحوالكم]

٩- الصوفية تذكر اسم الخمر والسكر ، فيقول شاعرهم ابن الفارض :

شربنا على ذِكْرِ الحبيبِ مُدَامَةً سَكِرْنَا بها مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْكَرَمُ

وسمعتهم ينشدون في المسجد :

هَاتِ كَأْسَ الرَّاحِ وَاسْقِنَا الْأَقْداحِ

[والمُدَامَةُ والرَّاح : من أسماء الخمر]

أقول: لا يستحي الصوفية من ذكر أسماء الخمر في بيت الله الذي أنشئ لذكر الله لا لذكر أسماء الخمر المحرمة والله تعالى يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ «المائدة»

١٠- الصوفية تتغزل بأسماء النساء والصبيان في مجالس الذكر، فيرددون اسم الحب، والعشق والهوى، وليلى، وسعاد، وغيرها، وكانهم في مجلس طرب، فيه الرقص، وذكر الخمر، مع التصفيق والصياح؛ والتصفيق من عادة المشركين وعبادتهم قال الله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ الأنفال

[المكاء: الصغير، والتصدية: التصفيق]

١١- الصوفية تستعمل الدَّفَّ المسمَّى بـ(المزهر) في ذكرها، وهو مزار الشيطان، فقد دخل أبوبكر على عائشة فوجد عندها جارتين تضربنا بالدَّفِّ، فقال أبوبكر:

مزار الشيطان (مرتين) فقال الرسول ﷺ:

(دعُهما يا أبا بكر، فإنهما في يوم عيد) «رواه البخاري»

فقد أقرَّ الرسول ﷺ أبا بكر على قوله، ولكنه أخبره أنه في يوم عيد مسموح به للبنات، ولم يثبت عن الصحابة والتابعين

أنهم استعملوا الدُّفَّ عند ذكرهم بل هو من بدع الصوفية التي
حذَّر منها الرسول ﷺ بقوله :

(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ) «رواه مسلم»

[رَدٌّ: غير مقبول].

١٢- بعض الصوفية يضرب نفسه بسيخ حديد قائلاً : (يا جداه) فتأتيه
الشياطين لِيُساعدوه على فعله ، لأنه استغاث بغير الله ، والدليل
قول الله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ (٣٦) وَإِنَّهُمْ
لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ «الزخرف»
[يَعْشُ : يُعْرِضُ]

وبعض الجهَّال يظن أن هذا العمل من الكرامات ، مع أن الفاعل
لها قد يكون فاسقاً وتاركاً للصلاة ؛ وكيف نعتبره كرامة ،
وصاحبه استغاث بغير الله عندما قال : (يا جداه) بل هذا من
الشرك والضلال الذي قال الله فيه :

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ «الأحقاف : ٥»

وهو استدراج في طريق الضلال لفاعله بعد أن اختار الطريق
لنفسه .

قال الله تعالى :

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ «مريم : ٧٥»

١٣- الصوفية لها طرق كثيرة كالتيجانية، والشاذلية، والنقشبندية، وغيرها؛ والإسلام له طريق واحد فقط.

والدليل حديث ابن مسعود- رضي الله عنه - حين قال :

خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ :

(هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا) وَخَطَّ خَطوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ :

(هَذِهِ السُّبُلُ ، لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلُ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ) :

ثم قرأ قوله تعالى :

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٥٦﴾ «الأنعام»

«صحيح رواه أحمد والنسائي»

١٤- الصوفية تدَّعي الكشف وعِلْمَ الغيب؛ والقرآن يكذبهم قائلًا :

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ «النمل : ٦٥»

وقال رسول الله ﷺ :

(لا يعلم الغيب إلا الله) «حسن رواه الطبراني»

١٥- الصوفية تزعم أن الله خلق محمداً من نوره، وخلق من نوره

جميع الأشياء، والقرآن يكذبهم قائلًا :

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ «الكهف»

وقوله تعالى عن خلق آدم :

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ ﴿٧١﴾ «ص : ٧١»

وأما حديث : (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)

«فهو موضوع وباطل»

١٦- الصوفية تزعم أن الله خلق الدنيا لأجل محمد ﷺ .

والقرآن يكذبهم قائلاً :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) «الذاريات : ٥٦»

وخاطب القرآن الرسول ﷺ بقوله :

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (١١) [اليقين : الموت] «الحجر»

١٧- الصوفية تزعم رؤية الله في الدنيا ، والقرآن يكذبهم حين

قال على لسان موسى عليه السلام :

﴿قَالَ رَبِّ ارْنِيْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِيْ﴾ (الأعراف : ١٤٣)

وقد ذكر الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين (باب حكاية

المحبين ومكاشفاتهم) هذه القصة : قال أبو تراب يوماً : لو

رأيت أبا يزيد ! فقال له صديقه : إني عنه مشغول ، قد رأيت الله

تعالى فأغناني عن أبي يزيد : قال أبو تراب : وملك تغتر بالله عز

وجل لو رأيت أبا يزيد (البسطامي) مرة واحدة كان أنفع لك من

أن ترى الله سبعين مرة ، ثم قال الغزالي : فأمثال هذه المكاشفات لا

ينبغي أن ينكرها المؤمن . «انظر : الإحياء ٤ / ٣٦٥»

أقول : بل يجب على المؤمن أن ينكرها لأنها كذب وكفر تخالف

القرآن والحديث والعقل .

١٨- الصوفية تدّعي وتزعم رؤية الرسول ﷺ في الدنيا يقظة، والقرآن يكذبهم قائلاً:

﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ «المؤمنون»

أي من أمامهم حاجز يحجز بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا إلى يوم القيامة ولم ينقل إلينا أن أحداً من الصحابة رأى الرسول ﷺ يقظة، فهل الصوفية أفضل من الصحابة وغيرهم؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

١٩- الصوفية تزعم أنها تأخذ العلم من الله مباشرة بدون واسطة

الرسول ﷺ فيقولون: (حدثني قلبي عن ربي):

قال ابن عربي المدفون بدمشق في كتابه الفصوص:

(فمِنَّا الخليفة عن الرسول الذي يأخذ الحُكم عنه ﷺ أو بالاجتهاد الذي أصَّله أيضاً، وفينا من يأخذ عن الله فيكون خليفة الله!).

أقول: هذا كلام باطل يخالف القرآن الذي ينص على أن الله أرسل محمداً ﷺ ليلبِّغ الناس أوامر الله:

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ «المائدة: ٦٧»

ولا يمكن لأحد أن يأخذ عن الله مباشرة، وهو كذبٌ وافتراء. ثم إن الإنسان لا يكون خليفة الله، لأن الله لم يَغِبْ عنا حتى

نخلفه ، فالله هو الذي يحفظ أهلنا حينما نغيب ونسافر .
وجاء في الحديث :

(اللهم أنت الصاحبُ في السَّفر والخليفة في الأهل) «رواه مسلم»

٢٠- الصوفية تقيم الموالد والاجتماع باسم مجلس الصلاة على النبي ﷺ وهم يخالفون تعاليمه ، وذلك حينما يرفعون أصواتهم في الذكر والأنشيد والقصائد التي فيها الشرك الصريح ، فسمعتهم يقولون مخاطبين الرسول ﷺ :
المدد يا عريض الجاه المدد ويا مفيض النور على الوجود المدد
يا رسول الله فرِّج كربنا ما رآك الكربُ إلا وشرد
أقول : الإسلام يوجب علينا الاعتقاد بأن مُفيض النور على الوجود ،
والمفرج للكروب هو الله وحده .

٢١- الصوفية تشدُّ الرِّحال إلى القبور للتبرك بأهلها ، أو الطواف حولها ، أو الذبح عندها ، أو دعائها من دون الله تعالى مخالفين قول الرسول ﷺ :

(لا تُشدُّ الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ،
ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى) «متفق عليه»

٢٢- الصوفية تتعصَّب لشيخها ، ولو خالفت قول الله ورسوله ،
والله تعالى يقول :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ «الحجرات : ١»

والرسول ﷺ يقول :

(لا طاعة لأحدٍ في معصية الله إنما الطاعة في المعروف)

«متفق عليه»

٢٣- الصوفية تستعمل الطلاسم والحروف والأرقام لعمل الاستخارة والتمايم والحجب، وغير ذلك .

أقول : لماذا يلجأون إلى حساب اسم الزوجين في الاستخارة، وغيرها من البدع، ويتركون دعاء الاستخارة الوارد في صحيح البخاري الذي كان يُعلِّمه الرسول ﷺ أصحابه كالسورة من القرآن يقول :

(إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل :

اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرُك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدرُ ولا أقدرُ، وتعلمُ ولا أعلم، وأنت علام الغيوب .

اللهم إن كنتَ تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنتَ تعلمُ أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رَضَّني به) «رواه البخاري»

٢٤- الصوفية لا تتقيد بالصلوات الواردة عن الرسول ﷺ، بل يبتدعون صلوات فيها الشرك الصريح الذي لا يرضاه الذي يُصَلُّون عليه، فقد قرأت في كتاب (أفضل الصلوات) لشيخ لبناني صوفي يقول فيه :

(اللهم صلّ على محمد حتى تجعل منه الأحدية القيومية).

أقول: الأحدية، والقيومية من صفات الله وأسمائه، وفي كتاب (دلائل الخيرات) صلوات مبتدعة لا يرضاها الله ورسوله ﷺ. لقد رأيت يا أخي المسلم أن الصوفية بعيدة عن الإسلام جداً بعد أن رأيت اعتقادها وأعمالها في ميزان الإسلام، وأن العقل السليم يرفض هذه البدع التي تُوقع في الشُّرك والكفر.



من أقوال الصوفية

إن كثيراً من الناس يظن أن الصوفية من الإسلام، وأن فيهم الأولياء، وأريد لكل أخ مسلم أن يطلع على أقوالهم ليرى بعدهم عن الإسلام وتعاليم القرآن:

١- يقول الشيخ محيي الدين بن عربي المدفون بدمشق وهو كبير الصوفية في كتابه الفتوحات المكية:

(قُرْبَ حديث يكون صحيحاً من طريق رواه يحصل لهذا المكاشف أنه غير صحيح لسؤاله الرسول ﷺ فيعلم وضعه ويترك العمل به، وإن عمل به أهل النقل لصحة طريقه، ورُبَ حديث تُرك العمل به لضعف طريقه لأجل وضاع في رواته، يكون صحيحاً في نفس الأمر لسماع المُكاشف له من الروح حين إلقائه على رسول الله ﷺ).

وهذا الكلام موجود في مقدمة كتاب الأحاديث المشهورة للعجلوني، وهو كلام خطير، وضربٌ للحديث النبوي، وطعن في علماء الحديث كالبخاري ومسلم وغيرهما.

٢- ويقول ابن عربي عن وحدة الأديان كاليهودية والنصرانية والوثنية والإسلام:

وقد كنت قبل اليوم أنكرُ صاحبي إذا لم يكن دينه إلى ديني داني
فأصبح قلبي قابلاً كُلَّ حالة فمرعى لغزلان وديرٍ لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف والواح توراة ومُصحف قرآن
والقرآن يردُّ كلام ابن عربي ويقول :

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران)

٣- وابن عربي يعتقد أن الله هو المخلوق، والمخلوق هو الله، وكل
منهما يَعْبُدُ الآخر، ويعبر عن ذلك بقوله :

فِيحْمَدُنِي وَأَحْمَدُهُ وَيَعْبُدُنِي وَأَعْبُدُهُ
٤- ويقول ابن عربي في كتابه الفصوص :

(إن الرجل حينما يضاجع زوجته إنما يضاجع الحق) ! .

٥- ويشرح النابلسي ذلك بقوله : (إنما ينكح الحق) .
تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

٦- ويقول أبو يزيد البسطامي يخاطب الله :

فَزَيَّنِي بِوَحْدَانِيَّتِكَ ، وَأَلْبِسْنِي رَبَّانِيَّتِكَ ، وارفعني إلى أحديتك ،
حتى إذا رأيته خلقتك قالوا رأيناك .
ويقول عن نفسه :

(سبحاني سبحاني ، ما أعظم شاني ، الجنة لعبة صبيان) !! .

٧- ويقول جلال الدين الرومي : مسلم أنا ولكني نصراني ، وبرهامي
وزرادشتي ، ليس لي سوى معبود واحد . . مسجد ، أو كنيسة ،
أو بيت أصنام .

٨- يقول ابن الفارض : إن الله تجلَّى لقيس بصورة ليلي ، وتجلَّى لكثير بصورة عزة ، وتجلَّى لجَمِيل بصورة بُثينة ؛ في قصيدته الثائية المعروفة ، فهو يعترف أن هذا من تجليات الحق .

٩- سُئِلت رابعة العدوية : هل تكرهين الشيطان؟ فقالت :

(إن حبي لله لم يترك في قلبي كراهية لأحد) .

وتقول مخاطبة الله تعالى :

(إن كنتُ أعبدك خوفاً من نارك فاحرقني فيها!) .

والله يحذّرنا من النار فيقول :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾

«التحریم : ٦»

وقالوا عن رابعة :

إنها كانت مغنية أو راقصة ، فكيف يجوز الأخذ بقولها ، وهي

تخالف القرآن؟

١٠- أَلَّفَ الشيخ عثمان البرهاني وهو صوفي معاصر من السودان

كتاباً أسماه : (انتصار أولياء الرحمن على أولياء الشيطان) :

(ويقصد به الوهابيين والإخوان المسلمين) .

وحكمت عليه الحكومة السودانية بالقتل فقتل .

كرامات الصوفية

تزعم الصوفية أن لها رجالاً من الأولياء لهم كرامات؛ وسأذكر للقارئ الكريم شيئاً من كراماتهم الصادرة عن أوليائهم ليرى أنها خرافات وضلالات وكفريات.

يقول الشعراني في كتابه (الطبقات الكبرى) يعدد كرامات أولياء الصوفية:

١- وكان رضي الله عنه يلبس الشاش المخطط كعمامة النصاري، وكان دكانه منتناً قذراً، لأن كل كلب وجده ميتاً أو خروفاً، يأتي به فيضعه داخل الدكان، فكان لا يستطيع أحد أن يجلس عنده، وأنه توجه إلى المسجد فوجد في الطريق مسقاة كلاب فتظهر فيها، ثم وقع في مشخة حمير.

٢- وكان رضي الله عنه إذا رأى امرأة أو أمرداً (شاباً بلا لحية) راوده عن نفسه، وحسّس على مقعده، سواء كان ابن أمير أو ابن وزير ولو كان بحضرة والده أو غيره، ولا يلتفت إلى الناس!

٣- ويتحدث الشعراني عن سيده (علي وحيش) فيقول: وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره، يُنزله من على الحمارة ويقول له إمسك رأسها حتى أفعل فيها، فإن أبى شيخ البلد، تسمر في الأرض لا يستطيع أن يمشي خطوة، وإن سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه.

٤- يقول الشعراني عن سيده محمد الخضري :

(أخبرني الشيخ أبو الفضل السرسى ، أنه جاءهم يوم الجمعة ، فسألوه الخطبة ، فطلع على المنبر ، وحمد الله وأثنى عليه وحده ، ثم قال : (وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام) ، فقال الناس : كفر!! فسَلَّ السيف ونزل . وهرب الناس كلُّهم من الجامع ، فجلس على المنبر إلى أذان العصر ، وما تجرأ أحد أن يدخل الجامع ، ثم جاء بعض أهالي البلاد المجاورة ، فأخبر أهل كل بلدة أنه خطب عندهم وصلى فيهم ، فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة ، هذا ونحن جلوس نراه جالساً عندنا في الخطبة) .

٥- ومنها أن الشيخ يوسف العجمي زاره فضاعت حمارته ، فقال له : حمارتي وإلاَّ والله بعد اليوم ما أزورك ، فطلع من القبر وأتى بها من البرية ، وقال : إذا زرتنا قيد حمارتك .

٦- ومنها أنه : مرَّ به كلب فقام له ، فسئل ، فقال : قمت إجلالاً لأثر الفقراء ، ففتش فوجد بعنقه خرقة من أثر صوفي .

٧- فرأيت من الشيخ كرامة من أعجب خوارق العادات وأغربها ، وهي أنه أظهر الغضب على خادمه محمد هذا ، وأراد أن يؤدبه ، فأخذ الشيخ إحليل نفسه بيده الاثنتين من تحت إزاره فطال طويلاً عجيباً بحيث أنه رفعه على كتفه وهو زائد عنه ، وصار يجلد به خادمه المذكور والخادم يصرخ من شدة الألم . «جامع كرامات الصوفية ١/ ٣٩٦»

٨- ومنها أنه نزل يوماً في حلقة الشيخ شبح من الجو لا يدري الحاضرون ما هو، فأطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشبح إلى السماء، فسأله عنه فقال: هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا، فقبل الله شفاعتنا.

٩- ذكر لي سيدي أبو العباس الحريشي أنه قرأ بين المغرب والعشاء خمس ختمات، فذكرت ذلك للشيخ علي المرصفي فقال الشيخ الفقير: وقع له أنه قرأ في يوم وليلة ثلاثمائة وستين ألف ختمة.

١٠- وعنه أنه قال: ما جلست للناس حتى سحْتُ خمساً وعشرين سنة في البراري، وكنت أكل من نبات الأرض، وأشرب من الأنهار، وكنت أصبر عن الماء السنة وأكثر. قال: وأعطيت حرف - كن - وأنا سائح في البرية، فكنت أجد الموائد منصوبة فأكل منها ما أشتهي، وأقطع من الجبل الحلوى وأكل، وكنت أشرب من الرمل السكر، فأضع الرمل وأصب عليه من البحر وأشربه حلواً، ثم تركت ذلك أدباً مع الله تعالى.

١١- ومن كراماته أنه كان يمكث السبعة أيام بوضوء واحد كما أخبرني بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الطحاوي. قال: وانتهى أمره أنه كان في آخر عمره يتوضأ كل أحد عشر يوماً وضوءاً واحداً.

الجهاد عند الصوفية

الجهاد عند الصوفية قليل جداً فهم مشغولون بجهاد أنفسهم على زعمهم ؛ ويروون حديثاً كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، وهو قوله ﷺ : (رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ) . فهذا لم يروه أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي ﷺ ؛ بل الواضح من القرآن والسنة أن جهاد الكفار من أعظم القربات إلى الله تعالى ، وهذه أقوال الصوفية في الجهاد :

- ١- يقول الشعراني : لقد أخذ علينا العهد بأن نأمر إخواننا أن يدوروا مع الزمان وأهله كيفما دار ، ولا يزدرون قط من رفعه الله عليهم ، ولو كان في أمور الدنيا وولايتها .
- ٢- ويقول ابن عربي : إن الله إذا سلط ظالماً على قوم ؛ فلا يجب أن يقاوموه ، لأنه عقاب لهم من الله .
- ٣- وابن عربي وابن الفارض الزعيمان الصوفيان الكبيران عاشا في عهد الحروب الصليبية ، فلم نسمع أن واحداً منهما شارك في قتال ، أو دعا إلى قتال ، أو سجّل في شعره أو نثره آهة على الفواجع التي نزلت بالمسلمين ، لقد كانا يقرران للناس : أن الله هو عين كل شيء ، فليدع المسملون الصليبيين ، فما هم إلاّ الذات الإلهية متجسدة بتلك الصور .
- ٤- ويذكر الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال) عند بحث طريقة

التصوف ، أنه كان خلال الحرب الصليبية مشغولاً في خلوته تارةً في مغارة دمشق ، وتارةً في صخرة بيت المقدس ، يُغلق بابها عليه في مدة تزيد على السنتين .

ولما سقط بيت المقدس في يد الصليبيين عام ٤٩٢ هـ لم يُحرّك الغزالي ساكناً ، ولا دعا للجهاد وعاش ١٢ سنة بعد سقوطه .

وكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ، لم يذكر فيه شيئاً عن الجهاد أبداً ، بل ذكر فيه كثيراً من الكرامات التي هي خرافات وكفريات .
« انظر ٤ / ٤٥٦ »

- ٥- ويذكر صاحب كتاب (تاريخ العرب الحديث والمعاصر) :
أن أصحاب الطرق الصوفية أشاعوا الخرافات والبدع ، وبثوا روح الانهزامية في النضال ، فاستخدمهم الاستعمار كجواسيس .
- ٦- ومن كتاب (في التصوف) لمحمد فخر شقفة السوري يقول :
(نرى من واجبنا خدمة للحقيقة والتاريخ أن نذكر أن الحكومة الفرنسية في زمن الانتداب على سورية حاولت نشر هذه الطريقة (التيجانية) واستأجرت بعض الشيوخ لهذه المهمة ، فقدمت لهم المال والمكان لتنشئة جيل يميل إلى فرنسا ، لكن مجاهدي المغرب لفتوا انتباه المخلصين من أهل البلاد إلى خطر الطريقة التيجانية ، وأنها فرنسية استعمارية تستر بالدين ، فهبت دمشق عن بكرة أبيها في مظاهرات صاخبة) .

مفهوم الولي عند الصوفية

إن مفهوم الولي عند كثير من الصوفية هو الذي يكون على قبره قبة كبيرة أو الذي دفن في المسجد، وينسب السدنة لهذا الولي بعض الكرامات وقد تكون غير صحيحة، لكي يأخذوا من الناس أموالهم ويأكلوها بالباطل، كما هو في مصر، وحضر موت، وسوريا، وغيرها. وفكرة القباب، والمشاهد بدعة اخترعها الدروز وسمّوا أنفسهم بالفاطميين ليصرفوا الناس عن المساجد، وأكثرها مفتعلة لا أصل لها حتى قبر الحسين - رضي الله عنه - ليس في مصر، وقد استشهد في العراق. والدفن في المسجد من عمل اليهود والنصارى، وفي الحديث: (لعن الله اليهود والنصارى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ) «متفق عليه» يظن بعض الناس أن الرسول ﷺ دُفِنَ في مسجده، وهذا خطأ كبير لأن الرسول ﷺ دُفِنَ في بيته، ثم بقي على حاله حتى جاء الأمويون بعد (٨٠) عاماً ووسّعوا المسجد، وأدخلوا القبر إليه. إن كثيراً من المسلمين يدفنون الموتى في المساجد ولا سيما إذا كان شيخاً، وبعد مدة يسألونه من دون الله، ويقعون في الشرك. والله تعالى يقول:

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) «الجن»

فالمساجد في الإسلام ليست مقابر لدفن الموتى، بل هي للصلاة ولعبادة الله وحده؛ والرسول يقول: (لا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا) «مسلم» فاحذر أخي المسلم أن تصليَ إلى القبر أو تجلس عليه.

أولياء الرحمن

١- قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٣﴾﴾ «يونس: ٦٢»

٢- وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ «الأنفال: ٣٤»

٣- الولي في القرآن هو المؤمن الذي يتقي الله ولا يعصيه ويدعوه، ولا يشرك به؛ وقد حذر الله من معاداته:

فقال في الحديث القدسي:

(من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) «رواه البخاري»

وقد تظهر لهذا الولي المؤمن الموحد الطائع كرامة يكرمه الله بها عند الحاجة، فالولاية ثابتة والكرامة ثابتة في القرآن الكريم، والدليل على ذلك قصة مريم عليها السلام حينما كانت تجد الرزق والطعام في بيتها، حيث قال الله تعالى في حقها:

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُ أَنَّى لَكَ

هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ «آل عمران»

فالولاية ثابتة ولكن لا تكون إلا لمؤمن تقي طائع موحد، ولا يمكن أن تكون لرجل فاسق يترك الصلاة، أو يصرُّ على الذنوب؛ ولا يُشترط ظهور الكرامة على يديه حتى يكون ولياً، فالقرآن لم يشترطها، بل اشترط الإيمان والتقوى فقط.

أولياء الشيطان

ولا يمكن أن تظهر الكرامة على يد فاسق يجاهر بالمعاصي أو يستغيث بغير الله وهو من عمل المشركين ، فكيف يكون من الأولياء المكرمين؟

كما أن الكرامة لا تكون بالوراثة عن الأجداد، بل تكون بالإيمان والعمل الصالح، وما يظهر على يد بعض المبتدعين من ضرب السيف لأنفسهم، أو أكل النار فهو من عمل الشياطين والمجوس، وهو استدراج لهم ليسيروا في ضلالهم؛ قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ ﴿٣٦﴾ «الزخرف»
ومثل هذا العمل لا يُقرّه الإسلام، لأنه لم يعمله رسول الله وصحابته من بعده، وهو من البدع المحدثّة التي قال عنها الرسول ﷺ:

(إِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنْ كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)

«رواه الترمذي وقال: حسن صحيح»

والكفار في الهند يفعلون أكثر من ذلك، كما نقل ذلك ابن بطوطة في رحلته، وحكى عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه مثل: (مجموع الفتاوى)، فهل نقول عنهم: أولياء لهم كرامات؟! بل هذا من عمل الشياطين، وهو استدراج لصاحبه ليزيد في الضلالة كما قال الله تعالى:

﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾

«مريم: ٧٥»

الخوف والرجاء

قال الله تعالى : ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ «الأعراف : ٥٦»

يأمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يدعوا خالقهم ومعبودهم خوفاً من ناره وعذابه ، وطمعاً في جنته ونعيمه .

كما قال في سورة الحجر :

﴿ نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿١٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٢٠﴾ «الحجر»

لأن الخوف من الله يحمل العبد على الابتعاد عن معاصي الله ونواهيه والطمع في جنته ، ورحمته يحفزه على العمل الصالح ، وكل ما يرضي ربه .

ما تهدي إليه هذه الآيات :

- ١- أن يدعو العبد ربه الذي خلقه ، وهو الذي يسمع دعاءه ، ويجيبه .
- ٢- عدم دعاء غير الله ، ولو كان نبياً أو ولياً أو ملكاً ، لأن الدعاء عبادة كالصلاة ، ولا سيما في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى .
- ٣- أن يدعو العبد ربه خائفاً من ناره وعقابه ، راغباً في جنته وثوابه .
- ٤- في الآية ردٌّ على الصوفيين القائلين : بأنهم لا يعبدون الله خوفاً منه أو رغبةً فيما عنده ؛ لأن الخوف والرغبة من أنواع العبادة ، وقد امتدح الله الأنبياء وهم صفوة البشر فقال :

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا
وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (١٠) «الأنبياء»

٥- في الآية ردُّ على كتاب الأربعين النووية عندما شرح النووي حديث :
(إنما الأعمال بالنيَّات . . .) «رواه البخاري»

حيث قال : وإذا وجد العمل وقارنته النية فله ثلاث أحوال :
الأول : أن يفعل ذلك خوفاً من الله تعالى ، وهذه عبادة العبيد ! .
الثاني : أن يفعل ذلك لطلب الجنة والثواب ، وهذه عبادة التجار ! .
الثالث : أن يفعل ذلك حياءً من الله وتأدية لحقِّ العبودية ، وتأديةً
لشكر . . . وهذه عبادة الأحرار ! .

وقد علّق السيد محمد رشيد رضا على هذا الكلام في مجموعة
الحديث النجدية فقال :

هذا التقسيم أشبه بكلام الصوفية منه بكلام فقهاء الحديث .
والتحقيق أن الكمال الجمع بين الخوف الذي سمّاه عبادة العبيد ،
وكلّنا عبيد الله ، والرجاء في ثواب الله وفضله الذي سمّاه عبادة
التجار .

أقول : والشيخ متولي الشعراوي يتبنى هذه العقيدة في كتبه ، بل زاد
في شططه ، وفسّر في الرائي قول الله تعالى :
﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١) فقال : والجنة أحد ! .
(يعني عبادة الله للجنة شرك) ! .

ماذا تعرف عن قصيدة البردة؟

هذه القصيدة للشاعر البوصيري مشهورة بين الناس، ولا سيما بين الصوفيين، ولو تدبرنا معناها لرأينا فيها مخالقات للقرآن الكريم، وسنة الرسول ﷺ: يقول في قصيدته:

١- يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنِ الْوُدُّ بِهِ سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِيمِ
يَسْتَغِيثُ الشَّاعِرُ بِالرَّسُولِ ﷺ وَيَقُولُ لَهُ: لَا أَجِدُ مِنَ الْتَجِيءِ إِلَيْهِ
عِنْدَ نَزُولِ الشَّدَائِدِ الْعَامَةِ إِلَّا أَنْتَ، وَهَذَا مِنَ الشَّرِكِ الْأَكْبَرِ الَّذِي
يُخَلِّدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ إِنْ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ، لَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ
الظَّالِمِينَ﴾ [أي المشركين]، لأن الشرك ظلم عظيم «يونس»

وقوله ﷺ: (من مات وهو يدعو من دون الله نَدْأَ دَخَلَ النَّارَ)

[النَّد: المثليل] «رواه البخاري»

٢- فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ
وَهَذَا تَكْذِيبٌ لِلْقُرْآنِ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ فِيهِ:

﴿وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ [الليل]

فالدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ هِيَ مَلِكُ اللَّهِ وَمِنْ خَلْقِهِ، وَلَيْسَتْ مِنْ جُودِ الرَّسُولِ
ﷺ وَخَلْقِهِ، وَالرَّسُولُ ﷺ لَا يَعْلَمُ مَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِذْ لَا
يَعْلَمُ مَا فِيهِ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، وَهَذَا إِطْرَاءٌ وَمِبَالِغَةٌ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ
ﷺ حَتَّى جَعَلَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ مِنْ جُودِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَنَّهُ يَعْلَمُ

الغيب الذي في اللوح المحفوظ بل إن ما في اللوح من علمه .
وقد نهانا الرسول ﷺ عن الإطراء فقال :

(لا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ ، فَقُولُوا
عبد الله ورسوله) «رواه البخاري»

٣- ما سامني الدهر ضيماً واستجرت به إلا ونلت جواراً منه لم يضم
يقول : ما أصابني مرض أو همٌ وطلبت منه الشفاء أو تفريج الهمِّ
إلا شفاني وفرج همي ، ويقصد بذلك الرسول ﷺ .

وقد جاء في القرآن عن إبراهيم عليه السلام قوله عن الله تعالى :
﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (٨٠) «الشعراء»
والله تعالى يقول :

﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ «الأنعام : ١٧»
والرسول ﷺ يقول : (إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ
بِاللَّهِ) «رواه الترمذي وقال : حسن صحيح»

٤- فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم
يقول الشاعر : إن لي عهداً عند الرسول أن يدخلني الجنة ، لأن
اسمي محمد ، ومن أين له هذا العهد؟ ونحن نعلم أن كثيراً من
الفاسقين والشيوعيين من المسلمين اسمه محمد ، فهل التسمية
بمحمد مبرر لدخولهم الجنة؟ والرسول ﷺ قال لبنته فاطمة :
(سَلِينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً) «رواه البخاري»

٥- لعلَّ رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القسم وهذا غير صحيح، فلو كانت الرحمة تأتي قسمتها على قدر المعاصي كما قال الشاعر لكان على المسلم أن يزيد في المعاصي حتى يأخذ من الرحمة أكثر، وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل، ولأنه يخالف قول الله تعالى:

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ «الأعراف»

والله تعالى يقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ «الأعراف»

٦- وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم الشاعر يقول: لولا محمد ﷺ لما خلقت الدنيا، والله يكذبه، ويقول:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ «الذاريات»

وحتى محمد ﷺ خلق لعبادة الله والدعوة إليها؛ يقول الله تعالى:

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ﴿١٩١﴾ [اليقين: الموت] «الحجر»

٧- أقسمت بالقمر المنشق إن له من قلبه نسبة مبرورة القسم الشاعر يقسم ويحلف بالقمر، والرسول ﷺ يقول:

(من حلف بغير الله فقد أشرك) «حديث صحيح رواه أحمد»

ثم يقول الشاعر يخاطب الرسول ﷺ قائلاً:

لو ناسبت قدره آياته عِظْماً أحيا اسمه حين يدعى دارس الرَّمَمِ

ومعناه: لو ناسبت معجزات النبي ﷺ قدره في العِظَمِ، لكان

الميت الذي أصبح بالياً يحيا وينهض بذكر اسم الرسول ﷺ، وبما أنه لم يحدث هذا فالله لم يُعط الرسول ﷺ حقه من المعجزات، فكأنه اعتراض على الله حيث لم يُعط الرسول ﷺ حقه! وهذا كذب وافتراء على الله، فالله تعالى أعطى كل نبي المعجزات المناسبة له، فمثلاً أعطى عيسى عليه السلام معجزة إبراء الأعمى والأبرص وإحياء الموتى، وأعطى لسيدنا محمد معجزة القرآن الكريم، وتكثير الماء والطعام وانشقاق القمر وغيرها.

ومن العجيب أن بعض الناس يقولون: إن هذه القصيدة تسمى بالبردة وبالبرأة، لأن صاحبها كما يزعمون مرض فرأى الرسول ﷺ فأعطاه جبته فلبسها فبرىء من مرضه! - وهذا كذب وافتراء - حتى يرفعوا من شأن هذه القصيدة، إذ كيف يرضى الرسول ﷺ بهذا الكلام المخالف للقرآن ولهديه ﷺ، وفيه شرك صريح. علماً بأن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال له: ما شاء الله وشئت، فقال له الرسول ﷺ:

(أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدَاءً؟ قُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ) «صحيح رواه النسائي»

[النَّد: المثل والشريك]

فاحذر يا أخي المسلم قراءة هذه القصيدة وأمثالها المخالفة للقرآن، وهدى الرسول ﷺ، والعجيب أن في بعض بلاد المسلمين من يُشيع بها موتاهم إلى القبور، فيضمون إلى هذه الضلالات بدعة أخرى حيث أمر ﷺ بالصمت عند تشييع الجناز.

ماذا تعرف عن كتاب دلائل الخيرات؟

أما بعد فإن كتاب (دلائل الخيرات) لمؤلفه محمد بن سليمان الجزولي منتشر في العالم الإسلامي، ولاسيما في المساجد، يقرأه المسلمون كثيراً، بل ربما قدّموه على قراءة القرآن، ولاسيما يوم الجمعة، وتتسابق المطابع في طبعه طمعاً في الربح المادي الدنيوي دون النظر إلى الخسارة الأخروية التي تلحق بأصحاب المطابع، والنسخة التي بين يدي مكتوب على ظهرها:

(الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع سنغافورة - جدة).

ولو تصفّح المسلم الكتاب لوجد فيه مخالفات شرعية كبيرة أهمها:

١- يقول مؤلفه في المقدمة (ص ١٢):

(مستمداً من حضرته العلية) ويقصد به الرسول ﷺ.

أقول: هذا الكلام يخالف القرآن الكريم الذي لا يُجيز طلب المدد إلا من الله حيث يقول في محكم كتابه:

﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (١٢٩)

«آل عمران»

وكلام (دلائل الخيرات) يخالف قول الرسول ﷺ:

(إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله) «حسن صحيح»

٢- ثم يقول في (حزب النصر لأبي الحسن الشاذلي) المكتوب على هامش (ص ٧): (ياهو، ياهو، يامن بفضلته لفضلته نسألك العجل).

أقول: إن كلمة (هو) ليست من أسماء الله الحسنی، بل هي ضمير يعود على الكلمة التي قبلها، ولذلك لا يجوز إدخال (يا) عليها كما يفعل الصوفية، وهي من بدعهم يزيدون في أسماء الله ما ليس منها.

٣- ثم يذكر المؤلف أسماء الرسول ﷺ ويعددتها ويصفه بأسماء وصفات لا تليق إلا بالله عز وجل، علماً بأن أسماء الرسول ﷺ وردت في قوله ﷺ:

(إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي، وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً) «رواه مسلم» وعن أبي موسى الأشعري قال:

كان رسول الله ﷺ يُسمِّي لِنَافْسِهِ أَسْمَاءً، فَقَالَ: (أنا محمد، وأحمد، والمقفِّي، والحاضر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة) «رواه مسلم»

٤- وأسماء الرسول التي ذكرها كتاب (دلائل الخيرات) هي بدءاً من ص ٣٧ إلى ص ٤٧: (محيي، منج، ناصر، غوث، غياث، صاحب الفرج، كاشف الكرب، شاف) (ص ٣٨، ٤٠، ٤٣، ٤٧).

أقول: هذه الأسماء والصفات لا تليق إلا بالله، فالمحيي، والمنجي، والناصر، والمغيث، والشافعي، وكاشف الكرب، وصاحب الفرج، هو الله سبحانه وتعالى، وقد أشار القرآن إلى ذلك فقال الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام:

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ «الشعراء»

وقد أمر الله تعالى رسوله أن يقول للناس :

﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ (٢١) «الجن : ٢١»

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١) «الكهف»

أقول : إن كتاب (دلائل الخيرات) خالف القرآن ، وسوى بين الله ورسوله في أسمائه وصفاته ، وهذا مما يتبرأ منه الرسول ﷺ ولو سمعه لحكم على قائله بالشرك الأكبر .

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال له : (ما شاء الله وشئت) فقال :

(أجعلتني لله ندًا ، قل ما شاء الله وحده) «رواه النسائي بسند صحيح»

[النَّد : المثل والشريك]

وقال رسول الله ﷺ :

(لا تُطْرُونِي كما أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ

ورسوله) «رواه البخاري»

[الإطراء : المبالغة والزيادة في المدح ، ويجوز مدحه بما ورد في الكتاب

والسنة]

٥- ثم ذكر بعض أسماء الرسول ﷺ : (مهيمن ، جبار ، روح القدس)

(ص ٤١-٤٢)

أقول: والقرآن ينفي عن الرسول ﷺ هذه الصفات قائلاً:

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ «ق: ٤٥»

وروح القدس هو جبريل عليه السلام لقوله تعالى:

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ «النحل: ١٠٢»

٦- ثم ذكر صاحب الكتاب صفات لا تليق بمسلم فضلاً عن رسول هو من أفضل البشر، فيقول عن الرسول ﷺ:

(أحيد، أجير، جرثومة) (ص ٣٧-١١٥)

أقول: وفي أول الكتاب رفع المؤلف الرسول ﷺ إلى درجة الإله

حينما قال: (محيي، ناصر، شاف، منج . . .) إلى آخر الأوصاف

التي وردت، وهنا يُنزل الرسول ﷺ إلى درجة (جرثومة، أجير)

وهذا ما تقشعر له الأبدان، وتشمئز منه النفوس، فهي في عُرف

الناس الشيء الضار الذي يكافح كجرثومة السِّل وغيرها، وحاشاه

ﷺ من ذلك، وهو الذي نفع الأمة، وبلغ الرسالة، وأنقذ

بتعاليمه الناس من الظلم والشرك والتفرقة إلى العدل والتوحيد،

وإن أراد بالجرثومة الأصل والسبب فهو غير صحيح أيضاً.

٧- ثم بعد هذا الكلام الباطل يعود ليصف الرسول ﷺ بأوصاف كاذبة

فيها الشرك الذي يُحبط العمل كقوله:

(اللهم صلّ على من تفتقت من نوره الأزهار، واخضرّت من بقية

مائه الأشجار) (ص: ٩٠)

أقول: فالله تعالى الذي خلق الأشجار وهو الذي فتق أزهارها، وأعطاهما اللون الخضرة.

٨- ثم يقول عن الرسول ﷺ (ص ١٠٠): (والسبب في كل موجود).
أقول: إن كان قصده أن الموجودات خلقها الله لأجل محمد ﷺ فهذا كذب وضلال:

لأن الله تعالى يقول:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥١) «الذاريات»

٩- ثم يقول المؤلف (ص ١٩٨):

(اللهم صل على محمد ما سجدت الحمائم ونفعت التمايم).

وهذا الكلام يخالف كلام الرسول ﷺ الذي نهى عن التمايم فقال:

(من علق تميمه فقد أشرك) «صحيح رواه أحمد»

[والتميمية: هي الخرزة أو الودعة أو غيرها تعلق على الولد، أو

السيارة، أو البيت لرد العين وغيرها] وهي من الشرك.

وكلام المؤلف يخالف القرآن الذي يعتبر النفع والضرر من الله فيقول:

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ

فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٧) «الأنعام: ١٧»

١٠- ثم يقول الجزولي: (اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من

الصلاة شيء، وارحم محمدًا حتى لا يبقى من الرحمة شيء،

وبارك على محمد حتى لا يبقى من البركة شيء) ص (٦٦٤)

أقول: هذا كلام باطل يخالف القرآن، فإن صلاة الله ورحمته، وبركته، وسلامه دائمة لا تنفد، ولا تفنى:

قال الله تعالى:

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِثًّا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ ﴿الكهف﴾

١١- ثم يذكر في آخر الكتاب (الصلاة المشيشية) (ص ٢٥٩-٢٦٠)

التي على الهامش، وهذا نصها:

(اللهم صلّ على من منه انشقت الأسرار، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق... ولا شيء إلا وهو به منوط. إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط).

أقول: هذا كلام باطل في أوله، وسخيف معقّد في آخره.

١٢- ثم يقول في تنمة هذا الدعاء (ص ٢٦):

(وزجّ بي في بحار الأحدية، وانشلني من أوحال التوحيد وأغرقني في عين بحر الوحدة، حتى لا أرى، ولا أسمع ولا أحس إلا بها).
لاحظ أخي المسلم أن في هذا الدعاء أمرين:

أ- قوله: (وانشلني من أوحال التوحيد)، والأوحال هي الأوساخ.

فهل للتوحيد أوساخ؟! إن توحيد الله في العبادة والدعاء نظيف ليس فيه أوحال وأوساخ كما يزعم ابن مشيش، وإنما الأوحال والأوساخ في دعاء غير الله من الأنبياء، أو الأولياء وهو من الشرك

الأكبر الذي يحبط العمل ويخلد صاحبه في النار .

ب - قوله : (وزُجَّ بي في بحار الأحدية ، وأغرقني في عين بحر الوحدة) .

أقول : هذه وحدة الوجود عند بعض الصوفية التي عبّر عنها زعيمهم

ابن عربي المدفون بدمشق حيث قال في الفتوحات المكية :

الْعَبْدُ رَبٌّ ، وَالرَّبُّ عَبْدٌ يَالَيْتَ شِعْرِي مَنْ الْمُكَلَّفُ ؟

إِنْ قُلْتَ عَبْدٌ فَذَاكَ حَقٌّ وَإِنْ قُلْتَ رَبٌّ فَأَنْتَ يُكَلَّفُ ؟

فانظر كيف جعل العبد ربّاً ، والرب عبداً فهما متساويان : عند ابن

عربي وابن مشيش الذي ذكر كلامه (دلائل الخيرات) .

١٣- ثم ذكر المؤلف (ص ٨٣) : (اللهم صلّ على كاشف الغمّة ،

ومجلي الظلمة ، ومولي النعمة ، ومؤتي الرحمة) .

أقول : هذا إطرأ زائد لا يرضاه الإسلام .

١٤- ثم يقول علي بن سلطان محمد القاري في ورده الذي سماه

(الحزب الأعظم) المطبوع على هامش (دلائل الخيرات ص ١٥) .

(اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره) (ص ١٧٨) .

أقول : هذا كلام باطل يكذبه الحديث القائل :

(إِنْ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ) «رواه أحمد وصححه الألباني»

أما حديث : (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)

فهو عند أهل الحديث مكذوب وموضوع وباطل .

١٥- جاء في بعض النسخ من كتاب (دلائل الخيرات) وفي آخر قصيدة جاء فيها:

بأبي خليل شيخنا وملاذنا قطب الزمان هو المسمي محمد
يقول: إن شيخه محمد يلوذ به ويلتجىء إليه عند المصائب،
وهذا شرك، لأن المسلم لا يلوذ إلا بالله، ولا يلتجىء إلا إليه لأنه
حي قادر، وشيخه ميت عاجز لا ينفع ولا يضر.

ويعتقد أن شيخه قطب الزمان، وهذا اعتقاد الصوفية القائلة:
إن في الكون أقطاباً يتصرفون في أمور الكون، حيث جعلوهم
شركاء لله في تدبير الأمور، مع أن المشركين السابقين يعتقدون
أن المدبر للكون هو الله وحده:

قال الله تعالى:

﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ
اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (يونس: ٣١)

١٦- لقد ورد في كتاب (دلائل الخيرات) أدعية صحيحة، ولكن هذه
الطامات الكبرى السابقة الموجودة فيه أفسدت عقيدة القارىء
للكتاب إذا اعتقد بها، فلم تعد تنفعه الأدعية الصحيحة، وفي
الكتاب أخطاء كثيرة، ومن أراد التوسع فليرجع إلى كتاب
(كتب ليست من الإسلام) لمؤلفه الأستاذ: محمود مهدي

استانبولي حيث تكلم عنه، وعن قصيدة البردة، ومولد العروس، وطبقات الأولياء للشعراني، وتائية ابن الفارض، والأنوار القدسية، والتنوير في إسقاط التدبير، ومعراج ابن عباس - وهو مكذوب عليه -، والحكم لابن عطاء الله الإسكندري؛ وغيرها من الكتب التي طالب المؤلف بإحراقها لما فيها من الضرر على عقيدة المسلمين.

١٧- احذر يا أخي المسلم قراءة هذه الكتب، وعليك بقراءة كتاب (فضل الصلاة على النبي ﷺ) للشيخ إسماعيل القاضي، تحقيق المحدث الألباني، كما أن هناك كتاباً جيداً اسمه: (دليل الخيرات) لمؤلفه (خير الدين وانلي) جمع فيه صلوات وأدعية صحيحة يغنيك عن (دلائل الخيرات) الذي يوقعك في الشرك والآثام.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وحببنا فيه .
وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه وكرهنا فيه .
وصلّى الله على محمد وعلى آله وسلم .

علامات حسن الخاتمة

ثم إن الشرع الحكيم قد جعل علامات بيّنات يستدل بها على حسن الخاتمة - كتبها الله لنا بفضلته ومنّه - فأیما امرئ مات بإحداها كانت بشارة له ، ویالها من بشارة .

الأولى : نطقه بالشهادة عند الموت وفيه أحاديث :

١- (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) «حسن رواه الحاكم»

٢- عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال :

(رأى عمر طلحة بن عبيد الله ثقيلاً ، فقال :

ما لك يا أبا فلان؟ لعلك ساءت امرأة عمك يا أبا فلان؟ قال :

لا - وأثنى على أبي بكر - إلا أنني سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً

ما منعني أن أسأله عنه إلا القدرة عليه حتى مات ، سمعته يقول :

(إنني لأعلم كلمة لا يقولها عبدٌ عند موته إلا أشرق لها لونه ،

ونفس الله عنه كُربته) ، قال : فقال عمر :

إنني لأعلم ما هي ! قال : وما هي ؟ قال :

تعلم كلمة أعظم من كلمة أمر بها عمّه عند الموت :

لا إله إلا الله ؟ قال طلحة : صدقت ، هي والله هي) «صحيح رواه أحمد»

الثانية : الموت برشح الجبين ، لحديث بُريدة بن الحصيب رضي الله عنه :

(إنه كان بخراسان ، فعاد أخاً له وهو مريض ، فوجده بالموت ،

وإذا هو بعرق جبينه ، فقال :

الله أكبر، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(موت المؤمن بعرق الجبين) «صحيح رواه النسائي وغيره»

الثالثة: الموت ليلة الجمعة أو نهارها، لقوله ﷺ:

(ما من مسلم يموت يوم الجمعة، أو ليلة الجمعة، إلا وقاه الله فتنة

القبر) «صحيح رواه أحمد»

الرابعة: الاستشهاد في ساحة القتال:

قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ

يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ

يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾

«آل عمران»

وفي ذلك أحاديث:

١- (للشهيد عند الله ست خصال: يُغفر له في أول دفعة من دمه،

ويرى مقعده من الجنة، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن الفرع

الأكبر، ويُحلى حلية الإيمان، ويُزوّج من الحور العين، ويشفع

في سبعين إنساناً من أقاربه) «صحيح رواه أحمد وغيره»

٢- عن رجل من أصحاب النبي ﷺ:

(أن رجلاً قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يُفْتَنون في قبورهم إلا الشهيد؟

قال: كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة) «صحيح رواه النسائي»

تنبيه : ترجى هذه الشهادة لمن سألها مخلصاً من قلبه ولو لم يتيسر له الاستشهاد في المعركة :

بدليل قوله ﷺ :

(من سأل الله الشهادة بصدق ، بلغه الله منازل الشهداء ، وإن مات على فراشه)
«أخرجه مسلم»

الخامسة : الموت غازياً في سبيل الله وفيه حديثان :

١- (ما تعدّون الشهيد فيكم؟

قالوا : يا رسول الله من قُتل في سبيل الله فهو شهيد ، قال :

إن شهداء أمتي إذاً لقليل :

قالوا : فمَن هُم يا رسول الله؟ قال :

مَن قُتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد
ومن مات في الطاعون فهو شهيد ، ومن مات في البطن فهو
شهيد ، والغريق شهيد)
«أخرجه مسلم وأحمد»

[البطن : أي بداء البطن وهو الاستسقاء وانتفاخ البطن .

وقيل : هو الإسهال .

وقيل : الذي يشتكي بطنه] .

٢- (مَن فَصَلَ (أي خرج) في سبيل الله فمات أو قُتل فهو شهيد ، أو
وَقَصَّه فرسه أو بغيره ، أو لدغته هامة ، أو مات على فراشه بأي
حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة) «حسن أخرجه أبوداود»

السادسة: الموت بالطاعون، وفيه أحاديث:

- ١- عن حفصة بنت سيرين: قال لي أنس بن مالك:
 بم مات يحيى بن أبي عمرة؟ قلت: بالطاعون فقال:
 قال رسول الله ﷺ: (الطاعون شهادة لكل مسلم) «أخرجه البخاري»
- ٢- عن عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون؟
 فأخبرها نبي الله ﷺ:

(أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين،
 فليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً يعلم أنه لن
 يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد) «أخرجه البخاري»

٣- (يأتي الشهداء والمتوفون بالطاعون، فيقول أصحاب الطاعون: نحن
 شهداء، فيقال: انظروا فإن كانت جراحهم كجراح الشهداء تسيل
 دماً ريح المسك، فهم شهداء، فيجدونهم كذلك) «رواه أحمد»

السابعة: الموت بداء البطن، وفيه حديثان:

- ١- (. . . ومن مات في البطن فهو شهيد) «رواه مسلم وغيره، وتقدم بتمامه»
 - ٢- عن عبد الله بن يسار قال:
- (كنت جالساً وسليمان بن صرد وخالد بن عرفطة، فذكروا أن
 رجلاً توفي، مات ببطنه، فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهداء
 جنازته فقال أحدهما للآخر: ألم يقل رسول الله ﷺ:

من يقتله بطنه فلن يُعذب في قبره؟) فقال الآخر: بلى وفي رواية: (صدقت) «أخرجه النسائي وغيره وسنده صحيح»

الثامنة والتاسعة: الموت بالغرق والهدم، لقوله ﷺ:

(الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله). «متفق عليه»

العاشرة: موت المرأة في نفاسها بسبب ولدها، لحديث عبادة بن الصامت:

(أن رسول الله ﷺ عاد عبد الله بن رواحة قال:

فما تحوَّز له عن فراشه [تحوَّز: أي تنحى]

فقال: أتدري من شهداء أمتي؟

قالوا: قتل المسلم شهادة. قال:

(إن شهداء أمتي إذاً لقليل! قتل المسلم شهادة، والطاعون شهادة،

والمرأة يقتلها ولدها جمعاء شهادة) «أخرجه أحمد وسنده صحيح»

(يجريها ولدها بسُرِّره (بسرته) إلى الجنة) «إسناده حسن»

[جمعاء: هي التي تموت وفي بطنها ولد.

والسرر: ما تقطعه القابلة من السرة].

الحادية عشر، والثانية عشر: الموت بالحرق، وذات الجنب وفيه

أحاديث، أشهرها عن جابر بن عتيك مرفوعاً:

(الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد،

والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد،

وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد،
والمرأة تموت بجُمع شهيدة)

«رواه أحمد وغيره والحاكم وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي»

الثالثة عشر: الموت بداء السل، لقوله ﷺ:

(القتل في سبيل الله شهادة، والنفساء شهادة، والحرق شهادة،
والغرق شهادة، والسُّل شهادة، والبطن شهادة)

«رواه أحمد وغيره وحسنه المنذري»

الرابعة عشر: الموت في سبيل الدفاع عن المال المُراد غصبه، وفيه
أحاديث:

١- (من قُتل دون ماله (وفي رواية: من أريد ماله بغير حق فقاتل،
فقتل فهو شهيد) «متفق عليه بالرواية الأولى»

الخامسة عشر، والسادسة عشر: الموت في سبيل الدفاع عن الدين
والنفس، وفيه حديثان:

١- (من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن
قتل دون دينه فهو شهيد، ونم قتل دون دمه فهو شهيد)

«صحيح رواه أبو داود وغيره»

٢- (من قُتل دون مظلّمته فهو شهيد) «رواه أحمد وسنده صحيح»

[والمظلّمة: تشمل الأنواع الأربعة المذكورة في الحديث الأول]

السابعة عشر: الموت مرابطاً في سبيل الله، ونذكر فيه حديثين:

١- (رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأُجرى عليه رزقه، وأمن الفتان)

«رواه مسلم وغيره»

٢- (كل ميت يُختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله، فإنه يُنمى له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن فتنة القبر) «صحيح رواه أحمد»
الثامنة عشر: الموت على عمل صالح لقوله ﷺ:

(من قال: لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله خُتم له بها دخل الجنة، ومن صام يوماً ابتغاء وجه الله خُتم له بها دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله خُتم له بها دخل الجنة) «صحيح رواه أحمد وغيره»
«نقلًا من أحكام الجنائز للمحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني باختصار»



باب لا يقال فلان شهيد

هذا ما ذكره البخاري في صحيحه في (كتاب الجهاد والسير)

١- قال أبو هريرة عن النبي ﷺ:

(الله أعلم بمن يجاهد في سبيله ، والله أعلم بمن يكلم في سبيله)

«رواه البخاري»

٢- ثم شرح ابن حجر في كتابه فتح الباري (٦ / ٩٠):

قوله: (باب لا يقال فلان شهيد) أي على سبيل القطع بذلك إلا إن كان بالوحي، وكأنه أشار إلى حديث عمر أنه خطب فقال: (تقولون في مغازيكم فلان شهيد، ومات فلان شهيداً، ولعله قد يكون قد أوقر راحلته، ألا لا تقولوا ذلكم، ولكن قولوا: كما قال رسول الله ﷺ:

(من مات في سبيل الله أو قُتل فهو شهيد) «حسن أخرجه أحمد وغيره» ثم قال ابن حجر: وعلى هذا فالمراد النهي عن تعيين وصف واحد بعينه بأنه شهيد، بل يجوز أن يقال ذلك على وجه الإجمال.

٣- ثم شرح ابن حجر الحديث الأول فقال: يكلم: يُجرَح، وهذا طرف من حديث تقدم. . . ووجه أخذ الترجمة منه يظهر من حديث: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) «متفق عليه» ولا يُطْلَعُ على ذلك إلا بالوحي، فمن ثَبَت أنه في سبيل الله أُعْطِيَ حُكْم الشهادة.

فقوله : (والله أعلم بمن يُكَلِّم في سبيله) أي فلا يعلم ذلك إلا من أعلمه الله ، فلا ينبغي إطلاق كل مقتول في الجهاد أنه في سبيل الله .
 ٤- ثم ذكر المصنف حديث سهل بن سعد في قصة الذي بالغ في القتال حتى قال المسلمون :

ما أجزأ أحد ، ما أجزأ ، ثم كان آخر أمره أنه قتل نفسه ، ووجه أخذ الترجمة أنهم شهدوا برجحانه في أمر الجهاد ، فلو كان قتل لم يمتنع أن يشهدوا له بالشهادة ، وقد ظهر منه أنه لم يقاتل لله ، وإنما قاتل غضباً لقومه ، فلا يطلق على كل مقتول في الجهاد أنه شهيد لاحتمال أن يكون مثل هذا ، وإن كان مع ذلك يعطي حكم الشهداء في الأحكام الظاهرة .

ولذلك أطبق السلف على تسمية المقتولين في بدر وأحد وغيرهما شهداء ، والمراد بذلك الحكم الظاهر المبني على الظن الغالب والله أعلم (انتهى) .

٥- الخلاصة : مما تقدم من الأحاديث وقول الصحابة والعلماء يدل على أنه لا يجوز إطلاق كلمة (شهيد) على كل من قُتِل ، لأن هذه من الأمور الغيبية لا تثبت إلا بالوحي ، وعلينا أن نقول كما علمنا رسول ﷺ : (من قُتِل في سبيل الله فهو شهيد) وقد تقدم .
 ومن أراد التفصيل فعليه بقراءة كتاب :
 (القول السديد في أنه لا يقال فلان شهيد) .

موعظة الرسول عند دفن الميت

ويجوز الجلوس عنده أثناء الدفن بقصد تذكير الحاضرين بالموت، وما بعده، لحديث البراء بن عازب قال :
(خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتبهنا إلى القبر ولمَّا يُلحَد، فجلس رسول الله [مستقبلاً القبلة] وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت في الأرض .
[فجعل ينظر إلى السماء، وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه ثلاثاً] فقال :

(استعيذوا بالله من عذاب القبر، مرتين أو ثلاثاً .

[ثم قال : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر] [ثلاثاً]، ثم قال :
إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء، بيضُ الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة [الحنوط : ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة]، حتى يجلسوا منه مدًّا البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول :
أيتها النفس الطيبة [وفي رواية : المطمئنة] أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان
قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها .
[وفي رواية : حتى إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس

من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يُعرج بروحه من قبليهم [فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، فذلك قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ ١١ ﴿وَيُخْرِجُ مِنْهَا كَأَطِيبِ نَفْحَةٍ مَسْكٍ وَجَدْتُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمْرُونَ - يعني - بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان - بأحسن أسمائه التي كانوا يُسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيُشيعه من كل سماء مُقَرَّبوها، إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين:

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِمُونَ﴾ ١٢ ﴿كِتَبٌ مَرْقُومٌ﴾ ٢٠ ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ٢١ ﴿

فيكتب كتابه في عليين ثم يقال: أعيدوه إلى الأرض، فأني [وعدتهم أني] منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فـ [يُرَدُّ إلى الأرض] وتعاد روحه في جسده. [قال: فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولّوا عنه] [مدبرين]، فيأتيه ملكان [شديدا الانتهاز] فـ [ينتهرانه] ويُجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما عملك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فأمنت به، وصدّقت، فينتهره

فيقول: مَنْ ربك؟ ما دينك؟ مَنْ نبيك؟ وهي آخر فتنة تُعرَض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عز وجل:

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فيقول ربي الله، وديني الإسلام، ونبي محمد ﷺ، فينادي مناد في السماء: أن صدق عبدي، فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويُفْسَحُ له في قبره مدّاً بصره، قال: ويأتيه [وفي رواية: يُمَثَّلُ له] رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك [أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم] هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول له: [وأنت فبشرك الله بخير] من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح [فوالله ما علمتك إلا كنت سريعاً في إطاعة الله، بطيئاً في معصية الله، فجزاك الله خيراً] ثم يُفْتَحُ له باب الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا فإذا رأى ما في الجنة قال: رَبِّ عَجِّلْ قِيَامَ السَّاعَةِ، كيما أرجع إلى أهلي ومالي [فيقال له: اسكن] قال:

وإن العبد الكافر (وفي رواية: الفاجر) إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة [غلاظ شداد] سود الوجوه، معهم المسوح [المسوح: جمع المسح وهو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن] [من النار] فيجلسون منه مدّاً البصر، يجيء

ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود [الكثير الشعب] من الصوف المبلول، [فتقطع معها العروق والعصب]، [فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وتغلق أبواب السماء ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألا تخرج روحه من قبلكم] فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان - بأقبح أسمائه التي كان يُسمى بها في الدنيا - حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيُستفتح له، فلا يُفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ:

﴿لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾
 فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين، في الأرض السفلى [ثم يقال: أعيّدوا عبدي إلى الأرض فأني وعدتهم أنني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى]

فتطرح روحه [من السماء] طرْحاً [حتى تقع في جسده]
 ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (٢١) فتعاد روحه في جسده.

[قال : فإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه].

ويأتيه ملكان [شديدا الانتهار ، فينتهرانه ، و] يجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ [فيقول : هاه هاه لا أدري ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري] فيقولون : فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فلا يهتدي لاسمه ، فيقال : محمد ! فيقول : هاه هاه لا أدري [سمعت الناس يقولون ذاك ! قال : فيقال : لا دريت] ، [ولا تلوت] ، فينادي مناد من السماء أن كذب ، فافرشوا له من النار ، وافتحوا له باباً إلى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه (وفي رواية : ويمثل له) رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، متين الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت توعده ، فيقول : [وأنت فبشرك الله بالشر] من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر ! فيقول : أنا عملك الخبيث ، [فوالله ما علمتك إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله ، سريعاً إلى معصية الله] [فجزاك الله شراً ، ثم يُقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة ! لو ضرب بها جبل كان تراباً ، فيضربه ضربة حتى يصير بها تراباً ، ثم يعيده الله كما كان ، فيضربه ضربة أخرى ، فيصبح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين ، ثم يفتح له باب من النار ، ويمهد من فرش النار] فيقول : رب لا تُنقم الساعة).

«رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني وغيره»

ما يستفاد من هذا الحديث

١- مشروعية الموعظة عند دفن الميت للحاضرين للعبارة، وعدم مشروعية الرثاء والمدح عند قبر الميت للنهي الوارد بهذا في غير هذا الحديث.

٢- الاستعاذة من عذاب القبر.

كيف تخرج روح المؤمن :

١- نزول ملائكة من السماء بيض الوجوه، ومعهم كفن من أكفان الجنة معطرة يجلسون أمام الميت.

٢- جلوس ملك الموت عن رأس الميت قائلاً :
أيتها النفس المطمئنة .

٣- خروج روح المؤمن بسهولة عند الموت .

٤- صلاة الملائكة على المؤمن بعد خروج روحه .

٥- فتح أبواب السماء لاستقبال روح المؤمن .

٦- الملائكة تأخذ روح المؤمن ، وتجعلها في كفن مطيب .

٧- خروج الرائحة الطيبة من روح المؤمن بعد موته .

٨- صعود الملائكة بروح المؤمن إلى السماء ، وندائه بأحسن أسمائه .

٩- تشييع الملائكة لروح المؤمن في السموات .

١٠- أمر الله للملائكة أن يكتبوا اسمه في عليين .

- ١١- أمر الله للروح بالعودة إلى الأرض لتعاد إلى جسده .
- ١٢- سؤال الملكين للميت بعد أن يجلسانه :
مَنْ رَبُّكَ؟ ما دينك؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟
- ١٣- ينادي مناد في السماء (وهو الله) : صدق عبدي فافرشوه في الجنة ، وافتحوا له باباً فيها .
- ١٤- عمل المؤمن يصور له بشكل رجل حسن الوجه ، ويبشّره بما يسره .
- ١٥- يفتح للمؤمن باب من النار ، ويقال له :
هذا منزلك لو عصيت الله ، أبدلك الله به هذا (أي الجنة) .
- ١٦- المؤمن يقول عندما يرى الجنة : رَبِّ عجل قيام الساعة ، كيما أرجع إلى أهلي .
- كيف تخرج روح الكافر أو الفاجر؟
- ١- نزول ملائكة غلاظ بشداد سود الوجوه لقبض روح الكافر أو الفاجر .
- ٢- جلوس ملك الموت عند رأسه قائلاً : أيتها النفس الخبيثة .
- ٣- لعن الملائكة له ، وإغلاق أبواب السماء لروحه ، وخروج رائحة كريهة مُنْتِنَة ، وندائه بأقبح أسمائه .
- ٤- يقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه في سِجِّين في الأرض السفلى .
- ٥- تُطرح روحه من السماء طرْحاً حتى تقع في جسده .

- ٦- هذا جزاء المشرك بالله ، واستشهاد الرسول ﷺ بقوله تعالى :
﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ
الرَّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (الحج)
- المشرك : هو الذي يصرف العبادة لغير الله ، كأن يدعو غير الله ،
أو يحتكم لغير شرع الله ، أو يحكم بغير ما أنزل الله معتقداً جواز
ذلك ، أو غير ذلك من العبادة .
- ٧- ملائكة العذاب تنهر المشرك وتسأله عن ربّه ودينه ونبيّه ، فيجيب
بكلمة التوجع : هاهاه .
- ٨- يفتح له باب من النار في قبرة ، فيأتيه من حرها وسمومها ،
ويضيق عليه قبره .
- ٩- تصوير عمله برجل قبيح المنظر ، منتن الرائحة قائلاً له :
أبشّر بالذي يسوؤك هذا يومك الذي كنت توعده .
- ١٠- يأتيه ملك أعمى أصم أبكم يضربه بمِرْزَبَةٍ لو ضرب جبل كان
تراياً .
- ١١- يفتح للمشرك باب من النار ، فيقول : رَبِّ لَا تُقِم الساعة .
اللهم اجعلنا من المؤمنين ، وارزقنا جنات النعيم
ولا تجعلنا من الكافرين أو الفاجرين ، وجنّبنا نار الجحيم
وصلّى الله وسلم على عبدك ورسولك محمد ﷺ .
(كتب هذه الاستفادة من الحديث محمد بن جميل زينو)

محتويات الكتاب

٣	المقدمة
٤	يا أيها الناس اعبدوا ربكم
٨	ما هو الشرك وأنواعه
١١	وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين
١٦	الولاء والبراء والحكم
١٩	إن الحكم إلا لله
٢٠	ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها
٢١	كيف نؤمن بالقدر خيره وشره
٢٧	فريق في الجنة وفريق في السعير
٢٩	الانحراف عن المسيرة الإسلامية
٣٣	من أسباب الانحراف
٣٧	أسباب وقوع العذاب في الدنيا
٣٩	أمثلة ونماذج من عذاب الدنيا
٥٢	وجوب التوبة وفضلها
٥٧	النهي عن التبرج
٦٣	حجاب المرأة المسلمة
٦٤	عادات وتقاليد يجب تركها
٦٥	بدع المواسم والأعياد
٦٧	منكرات منتشرة في البيوت
٧٠	منكرات الأزياء والزينة

٧٢	بدع الخطبة والزواج
٧٤	بدع البناء في البيوت والمساجد
٧٦	منكرات التشبه بغير المسلمين
٨١	مشروعية التكني وعدم التشبه بالأعاجم
٨٢	من تشبه بقوم فهو منهم
٨٣	أهم التقاليد الأجنبية
٨٥	منكرات المأتم والقبور
٨٧	الصوفية في ميزان الكتاب والسنة
١٠٠	من أقوال الصوفية
١٠٣	كرامات الصوفية
١٠٦	الجهاد عند الصوفية
١٠٨	مفهوم الولي عند الصوفية
١٠٩	أولياء الرحمن
١١٠	أولياء الشيطان
١١١	الخوف والرجاء
١١٣	ماذا تعرف عن قصيدة البردة؟
١١٧	ماذا تعرف عن كتاب دلائل الخيرات؟
١٢٦	علامات حسن الخاتمة
١٣٣	باب لا يُقال فلان شهيد
١٣٥	موعظة الرسول عند دفن الميت
١٤٠	ما يستفاد من هذا الحديث

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

تابع سلسلة التوجيهات للمؤلف :

- ١٨- تكريم المرأة في الإسلام .
- ١٩- كيف نفهم التوسل ؟
- ٢٠- كيف اهتديت إلى التوحيد والصراط المستقيم ؟
- ٢١- فضائل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام .
- ٢٢- تحفة الأبرار في الأدعية والآداب والأذكار .
- ٢٣- تفسير وبيان لأعظم سورة في القرآن .
- ٢٤- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- ٢٥- شهادة الإسلام (لا إله إلا الله محمد رسول الله) .
- ٢٦- الصوفية في ميزان الكتاب والسنة .
- ٢٧- التحذير من فتنة الكفر والتكفير .
- ٢٨- بيان وتحذير من كتاب (عقيدة الحافظ ابن كثير) .
- ٢٩- التحذير الجديد من مختصرات الصابوني في التفسير .
- ٣٠- تحذير الإخوان من انحرافات عبد الرحيم الطحان .
- ٣١- أخطاء شائعة يجب تصحيحها في ضوء الكتاب والسنة .
- ٣٢- الصلاة عماد الدين .
- ٣٣- صيام رمضان .
- ٣٤- من أحكام الزكاة والمعاملات .

منهاج الدعوة السلفية

- ١- الرجوع إلى الكتاب والسنة الصحيحة، وفهمها على النهج الذي كان عليه السلف الصالح، وهم الصحابة والتابعون وتابعيهم رضوان الله عليهم أجمعين.
- ٢- تعريف المسلمين بدينهم الحق، ودعوتهم إلى التوحيد الذي بدأ به الرسول ﷺ دعوته.
- ٣- تحذير المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره، ومن البدع والأفكار الدخيلة، والأحاديث المنكرة والموضوعة التي شوهت جمال الإسلام، وحالت دون تقدم المسلمين.
- ٤- دعوة المسلمين إلى العمل بتعاليم الدين القويم، وأحكامه، والتحلي بآدابه وأخلاقه التي تكفل لهم سعادة الدنيا والآخرة.
- ٥- إحياء التفكير الإسلامي الحر في حدود القواعد الإسلامية العلمية، وإزالة الجمود الفكري الذي ران على عقول كثير من المسلمين، وأبعدهم عن منهل الإسلام الصافي.
- ٦- المشاركة في تقديم حلول إسلامية لمشكلات الحياة الراهنة.
- ٧- احترام الأئمة المجتهدين، وتقديم من كان الدليل معه حسب وصيتهم.
- ٨- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتجنب الشدة.
- ٩- الجهاد بالمال والنفس واللسان، عملاً بقوله ﷺ:
(جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأستكم) «صحيح رواه أحد»
هذا الجهاد لنصرة المسلمين في جميع بلاد العالم.